# نظم الدرر والجواهر
# في النواهي والأوامر

عقيدة سُنّية ومنظومة فقهية أصيلة

للعلامة الشيخ

محمد بن إبراهيم بن سيف - رحمه الله -

( ٠٠٠٠ - ١٢٦٨ هـ )

شرحها فضيلة الشيخ

أ. د عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار

عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم

أعدها للطباعة

فهد بن عبدالله السيف

دار المتعلم للنشر والتوزيع

نظم الدرر والجواهر في النواهي والأوامر

عقيدة سُنّية ومنظومة فقهية أصلية

# نظم الدرر والجواهر
# في النواهي والأوامر

**عقيدة سُنّية ومنظومة فقهية أصلية**

للعلامة الشيخ

**محمد بن إبراهيم بن سيف** – رحمه الله –

**(٠٠٠٠ – ١٢٦٨هـ)**

شرحها فضيلة الشيخ

**أ. د. عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار** – حفظه الله –

**عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم**

أعدها للطباعة

**فهد بن عبد الله السيف**

**دار المتعلم للنشر والتوزيع**

ح **دار المتعلم للنشر والتوزيع ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م**

***فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر***

الطيار، عبد الله بن محمد بن أحمد

نظم الدرر والجواهر في النواهي والأوامر - الرياض.

... ص ١٧ × ٢٤سم

ردمك : × - ٠٠ - ٨٧٨ - ٩٩٦٠

١- ٢- أ- العنوان.

ديوى ٠٠٠ ٠٠/٠٠٠

رقم الإيداع : ٠٠٠٠ /٠٠

ردمك : ×- ٠٠- ٠٠٠ – ٩٩٦٠

**الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م**

## دار المتعلم للنشر والتوزيع

**الزلـفي**

**المملكة العربية السعودية**

بسم الله الرحمن الرحيم

**صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور / عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار**

**سلّمه الله تعالى آمين**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد**

فشكراً لكم على زيارة محافظة بقعاء في منطقة حائل ولعل من أثمن وأغلى ما أهديه لكم :

**( نظم الدرر والجواهر في النواهي والأوامر**

**عقيدة سُنّية و منظومة فقهية أصلية )**

وهذه المخطوطة للوالد العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم السيف رحمه الله .

ونظراً لما تتميزون به من مكانةٍ علميةٍ وبحث علمي وتأصيل شرعي وقدرة على التأليف والتحقيق فإني ألتمس منكم . حفظكم الله . إخراج هذه المخطوطة ليستفيد منها الناس ولكم أن تخرجوها بالصورة التي ترونها نافعة لعباد الله ، وتكون من العلم النافع الذي ينفع الإنسان بعد مماته .

سدد الله خطاكم وأجزل لكم المثوبة ونفع بكم الإسلام والمسلمين وجزاكم الله عنا وعن إخوانكم طلاب العلم خير ما جزى شيخاً عن طلابه وتقبلوا تحيات ابنكم وتلميذكم .

أبو عبد الرحمن

**فهد بن عبد الله السيف**

محافظة بقعاء ـــ منطقة حائل

جوال / ٠٥٠٣١٧٦٥٤٢

# المقدمـــة

الحمــد لله رب العــالمين ، الــرحمن الــرحيم ، مالــك يــوم الــدين، وأشــهد أن لا إلــه إلا الله وحــده لا شــريك لـــه ولـــي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الهادي إلى صراطه المستقيم

**وبعــد**

فإن من أعظم ما ينبغي على المسلم معرفته معرفة دينه الذي ارتضاه الله لنفسه وارتضاه لخلقه هذا الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، أرسله الله به لهدايتنا ولخروج البشرية من ظلمات الشك والشرك إلى نور اليقين والتوحيد ، وإن من أعظم نعم الله تعالى على عباده هذا الدين الذي تكفل الله بحفظه من التبديل والتحريف وكذلك بحفظ ما جاء فيه من أحكام سواء أكانت أحكام عقدية أم أحكاماً خاصة بالحلال والحرام والأوامر

والنـواهي وغـير ذلـك مما جـاء في القـرآن العظـيم وكــلام سيـد المرسـلين صلـوات الله وسـلامه علـيه .

ولقـد اجتهـد علمـاء الأمـة قاطبـة في بيـان هـذا الـدين أصـولاً وفروعـاً للنـاس لكـي يكونـوا علـى بصـيرة مـن ديـنهم ومـن هـؤلاء العلماء : العلامة الشيخ /محمد بـن إبـراهيم بـن سـليمان بـن سـيف المسيكي السبيعي العنزي رحمه الله[1] فلقد مكـث رحمـه الله عقـداً من الزمان في دعوة الناس إلى الخير وإلى التمسك بهذا الدين عقيدة وسـلوكاً وأدبـاً وغـير ذلـك مما فيـه سـعادتهم في الـدنيا والآخـرة ، وأعظم شاهد على ذلك هذه المنظومـة الـتي اشـتملت علـى (مئتين وثلاثة وسبعين بيتـاً ) كلـها دعـوة إلى الخـير وسـلوك طريـق الأنبيـاء والمرسلين والتحذير من سلوك طريق أهل الغواية والضلال ، ولقد أجاد وأفاد رحمه الله في هذه المنظومة الـتي جمعـت أمـوراً جمـة في العقيدة وذلك ببيان عقيـدة سـلف الأمـة ، ثـم حرصـه علـى المـدعو باقتفـاء آثـار هـذه العقيـدة وفي جانـب العبـادات كفـرائض الإسـلام الخمس وفي جانب الأخـلاق وغـير ذلـك مما ذكرنـا مما فيـه سعـادة

---

(١) ستأتي ترجمة الشيخ رحمه الله بعد هذه المقدمة.

الإنسـان في الـدنيا والآخـرة . وهـذه المنظومـة سمـاها مؤلفهـا رحمه الله :

**( نظم الدرر والجواهر في النواهي والأوامر**
**عقيدة سُنّية و منظومة فقهية أصلية )**

فإذا أمعنت النظر إلى هذه المنظومة فسترى بلا شك أنها اسم على مسمى أي كما وصفها ناظمها رحمه الله.

ولقد وفقني الله تعالى بالحصول على هذه المنظومة من أخي الفاضل / فهد بن عبد الله السيف حفظه الله حيث أهداني إياها ولقد سررت سروراً بالغاً بها وذلك لما فيها من أبيات ترقق القلب وتدعو إلى الثبات على دين الله تعالى ولما فيها أيضاً من بيان معتقد الفِرْقة الناجية المنصورة فجزى الله ناظمها ومهديها إِليَّ خير الجزاء .

**أما عن طريقة إخراجنا لهذه المنظومة:** فنظراً لأن المنظومة ألفاظها سهلة لا تحتاج إلى بيان بل يفهمها العامي من الناس والمتعلم وهذا بلا شك يدل على براعة الناظم رحمه الله حيث كان يتخير الألفاظَ السهلةً التي لا تحتاج إلى بيان ومعرفة

ولهذا لم نتعرض كثيراً إلى معاني مفرداتها لكن لما كانت هذه المنظومة معانيها مستمدة من القرآن والسنة فقد قمت ببيان الدليل الذي يشير إليه المؤلف رحمه الله في منظومته مع بيان مصدر الدليل وتخريجه وأقوال أهل العلم عليه من حيث الصحة والضعف وذلك إذا كان الحديث في غير الصحيحين.

أسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول العمل وأن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا إنه سميع مجيب .

أبو محمد

**أ . د عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار**

# ترجمة صاحب المنظومة

هو سماحةُ العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن سيف المسيكي السبيعي العنزي . أصله من آل سيف من بلدة ثادق عاصمة بلدان المحمل.

## المولد والنشأة :

أما عن سنة ولادته فلم يقف أحد على عام ولادته على ما أعلم ولذا قال الشيخ البسام (( لم أقف على سنة ولادته))[2] وبذلك قال أيضاً علي الهندي[3].

## أما نشأته :

فقد نشأ في بيت علم وفضل فأبوه إبراهيم بن سيف رحمه الله كان عالماً من علماء ( ثادق من بلدان المحمل ) فكان ماهراً في

---

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون ٥/٤٥١ .

(٣) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد ـ محمد القاضي ٢/١٩٦.

علم الفقه والحديث و مصطلحه ومن أوعية الحفظ ولذا عَيّنَه الإمام عبد الله بن سعود قاضياً في عمان ثم في بلدان سدير ولما حصل هدم الدرعية وما حولها على يد الباشا هرب إلى رأس الخيمة تباعداً من الفتن وأمناً من الأذى ، فاستمر فيها مرشداً وواعظاً و داعية خير ، ثَمَّ لما استتب الأمن في نجد عاد إليها فيمن عاد فتعين قاضياً في الرياض في عهد الإمام تركي بن عبدالله وعهد ابنه فيصل ، وكان الإمام فيصل يستشيره ، لأنه كان سديد الرأي أميناً على السر. فهذه نبذة عن حياة والد صاحب المنظومة ولا شك أن لهذه الأبوة تأثيراً في حياة الابن(٤).

ولم يكن الأمر مقصوراً على والد صاحب المنظومة بل أعمامه فقد كانوا أهل علم وفضل فعماه غنيم بن سيف وعبدالله بن سيف كانا قاضيين في عنيزة .

---

(٤) انظر ترجمة الشيخ إبراهيم بن سيف رحمه الله في روضة الناظرين ١/٣٥. علماء نجد خلال ثمانية قرون (عبدالله البسام ) ١/٣١١ .

ومن هنا نقول بأن صلاح الأبناء في الغالب يكون بصلاح الآباء ، فكلما كان الأب صالحاً كان الابن للصلاح أقرب ، وخير دليل على ذلك صاحب هذه الترجمة .

## طلبه للعلم وشيوخه :

لا يخفى على القاصي والداني فضل طلب العلم وفضل أهله المشتغلين به وفضل سلوك طريق الصلة إليه ، فقد جاءت نصوص الكتاب والسنة لتبين ذلك كله . وكان بلا شك للعلم أثره في حياة صاحب المنظومة (الشيخ محمد بن إبراهيم السيف رحمه الله ). فقرأ في العلم على والده الشيخ إبراهيم السيف ثم على العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمهما الله .

قال ابن بشر في عنوان المجد :

(( كان الشيخ محمد بن سيف عالماً علامة محققاً فاضلاً ، له اليد الطولى في الفقه وشارك في غيره ، وله معرفة ودراية ، ثم قرأ في جملة من العلوم ، وأكثر قراءته على الشيخ عبدالرحمن بن

حسن ثم قرأ على أبيه إبراهيم بن سيف ، والشيخ عبدالرحمن أول مشايخه فأخذ عنه النحو والتجويد ومباديء العلوم الشرعية، كما قرأ على أبيه التفسير والحديث )) .

ثم سافر إلى مصر في حدود سنةِ أربعٍ وخمسين و مائتين وألف فيما ذكر، وحصَّل جملة من فنون العلم والأكثر في معاني البيان والحساب(٥).

ومن أبرز شيوخه أيضاً عماه غنيم و عبد الله وهما كما ذكرنا آنفاً أهل علم و فضل وقد ترجم لهما سماحة الشيخ عبد الله البسام في كتابه علماء نجد. ومن شيوخه أيضاً أحمد بن حسن بن رشيد المشهور بالحنبلي(٦).

**ثناء العلماء عليه :**

قال العلاّمة عبد الله البسام في علماء نجد (وقد أثنى على المترجم له) (يعني الشيخ محمد بن يوسف) ثلة من المؤرخين بسعة العلم ووفور العقل والاستقامة في الدين. وله الباع الطويل في

---

(٥) علماء نجد ـ عبد الله البسام ١/ ٤٥١

(٦) انظر ترجمته في علماء نجد ١/ ٤٥٧.

الأدب والتاريخ وكان يجيد الشعر بمهارة[٧] ودرس في حائل وتخرج عليه جمع من الطلبة وانتهى الإفتاء والتدريس إليه في حائل وما حولها ووفد إليه الطلبة من كل صوب واشتهر بعلومه الجمة وذاع صيته[٨].

## قال عنه محمد القاضي :

وله حواشي مفيدة ورسائل عديدة وكان لا يخاف في الله لومة لائم قوياً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وله مهابة، ولكلمته نفوذ ، وكان محبوباً لدى الخاص والعام ، كريماً سمحاً، عزيز النفس زاهداً ورعاً ومرجعاً في الأنساب وفي الفرائض وحسابها، مجالسه مجالس علم ممتعة للجالسين .

وكان زميلاً للشيخ عثمان بن بشر صديقاً حميماً له بينهما مراسلات وروابط محبة وأثنى عليه ابن بشر في مواضع من عنوان المجد وكان محمود السيرة حسن الخلق ظل في قضاء حائل مثالاً

---

(٧) وخير شاهد على ذلك هذه المنظومة.

(٨) علماء نجد (٤٥١/١).

للعدالة والنزاهة ، مسدداً في أحكامه حتى وافاه أجله المحتوم مأسوفاً على فقده . انتهى[٩].

## وفاة الشيخ رحمه الله :

توفي الشيخ رحمه الله في حائل وقبره في المقبرة الشمالية واختلف في تاريخ وفاته ، قيل في عام ١٢٦٥هـ . قال العلامة عبد الله البسام : لكن الصواب أنه توفي بعد عام ١٢٦٨هـ كما تقدم أن تعيينه للقضاء كان ١٢٦٨هـ . والله أعلم[١٠].

## ذريته :

ذريته يقال لهم آل سيف وهم يقيمون الآن في محافظة بقعاء إحدى محافظات منطقة حائل في الجهة الشمالية الشرقية[١١].

أما أولاد الشيخ محمد بن سيف فله ولد واحد وهو الشيخ سعد رحمه الله حيث كان خطيباً و مرشداً في بقعاء ، وقد أرث الشيخ سعد ثلاثة أولاد وهم :

---

(٩) روضة الناضرين ـ محمد القاضي ٣/١٩٧ ـ ١٩٨ .

(١٠) علماء نجد ٥/٤٥٣.

(١١) المرجع السابق.

عبد الله ومحمد وعبد العزيز ، وقد عرفوا رحمهم الله بالصلاح والأمانة .

و لقد كان له أخ واحد وهو الشيخ عبد الرحمن و كان طالب علم رحمه الله .

نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلي أن يغفر له وأن يجمعنا به في دار كرامته إنه سميع مجيب .

**بسم الله الرحمن الرحيم**

| | |
|---|---|
| ١- حمدت الذي أسدى جميع الفضائل | ومن منَّ بالتوحيد خير الوسائل |
| ٢- عليَّ وإني كنت من قبل جاهلا | فوفقني أرقى لأعلى المنازل |

## الشـرح:

قوله ( حمدت الذي أسدى جميع الفضائل ) المراد بالذي الرب سبحانه وتعالى فهو المستحق للحمد سبحانه وتعالى لأنه هو الذي (أسدى جميع الفضائل ) الدينية والدنيوية . فأعظم فضائله الدينية هداية العبد وتوفيقه إلى إفراده جل وعلا بالتوحيد ولذا قال رحمه الله (من مَنَّ بالتوحيد خير الوسائل) فهو سبحانه

وتعالى هو الذي يمنَّ على العبد بالتوحيد والهداية له كما قال سبحانه : [ **يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ**](١٢).

وقال تعالى : [**إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**](١٣).

وقول المؤلف رحمه الله (خير الوسائل ) أي خير الوسائل التي يتم للعبد بها حصول المطلوب ودفع ورفع المكروب هو التوحيد.

وقوله : ( فوفقني أرقى لأعلى المنازل ).

وذلك لأن التوحيد هو أعلى شعب الإيمان فمن حققه إيماناً وعملاً وإخلاصاً ومتابعة نال أعلى المنازل في دنياه وأخراه.

---

(١٢) سورة الحجرات، الآية : (١٧).

(١٣) سورة القصص، الآية : (٥٦).

٣- لمعرفـة القـرآن والسـنة التـي يقـاس عليهـا مشـكلات المسـائل
٤- ففيها وفي القرآن إدحاض حجة لمبتـدع مـن كـل زور وباطـل

---

## الشـــرح:

من أعظم توفيق الرب للعبد أن يوفقه إلى أعلى المنازل في دنياه وذلك بالعلم النافع والعمل الصالح وأعظم العلوم هو معرفة القرآن ولذا قال رحمه الله (لمعرفة القرآن و السنة .. )

ثم وضح ـ رحمه الله ـ بعض مزايا السنة بقوله (... والسنة التي يقاس عليها مشكلات المسائل) فالسنة نوع من التشريع الإلهي فهي إما أن تكون قد جاءت في بيان حكم ما أو يقاس عليها في بعض المسائل المشكلة التي لم يأت فيها نص .

ثم بين رحمه الله أهمية الكتاب والسنة بأن فيهما (إدحاض حجة ) أي إدحاض حجج أهل الأهواء من المتكلمين والعقلانيين الذين يقحمون العقل على الدين وغيرهم من المتصوفة والمتفلسفة .

٥. مع كل طاغوت يإفك مشبه على أهل جهل بالحديث مجادل

## الشرح:

الطاغوت معناه مجاوزة الحد في كل أمر جاءت به الشريعة فمن حرف أسماء الله تعالى وصفاته عن معانيها ، أو شبه الله تعالى بخلقه ، أو عطل صفات الله تعالى فهو طاغوت لأنه تجاوز حده . فإن نصوص القرآن والسنة جاءت بإثبات أسماء الله وصفاته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل.

وإذا نظرت إلى معطلي صفات الرب سبحانه وتعالى فهم في الحقيقة أهل جهل وجدل . جهل بالكتاب والسنة ، وجدل في الباطل ، وخوض فيه ولذا قال رحمه الله : ( ... على أهل جهل بالحديث مجادل ) .

٦- وأزكى صلاة الله ثم سلامه على المصطفى أزكى جميع القبائل

## الشـــرح:

معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه في الملأ الأعلى[١٤].أما قوله ( ثم سلامه)أي السلامة من الآفات.فجمع المؤلف رحمه الله بين حصول الخيرات وذلك بثنائه عليه سبحانه في الملأ الأعلى وأن يزيل عنه الآفات وقوله رحمه الله ( على المصطفى أزكى جميع القبائل )

دليل ذلك ما رواه مسلم عن واثلة بن الأسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم[١٥].

**٧- وبعد فهذي نبذة قد نظمتها      على الأمر والنهي المفيد لسائل**

**٨- جواهر في كل الأمور نظمتها      وفي النهي عن كل الأمور الغوائل**

---

(١٤) رواه البخاري عن أبي العالية - كتاب التفسير - سورة الأحزاب - باب أن الله وملائكته يصلون على النبي ) فتح الباري ٥٣٢/٨.

(١٥) رواه مسلم ٥٨/٧.

## الشــــرح:

بعد أن انتهى المؤلف من حمد الله تعالى وثنائه على نبيه صلى الله عليه وسلم بين موضوع مُؤلَّفه فوضح أنها منظومة في الأمر والنهي التي جرت بها نصوص الكتاب والسنة التي تفيد السائل وعبر عنها بأنها جواهر و الجوهر هو المستخلص من الشي أي خلاصة الشيء وبين أيضاً أنها أي منظومته فيها من المواعظ التي تنفع اللبيب وفيها من الأحكام ما يشفي الصدور .

١٠ـ أرى المجد صعباً غير سهل التناول شديداً أبياً معجزاً للمحاول
١١ـ بعيد مرام نادر من يحوزه يشق على أهل الدنايا الأراذل
١٢. وأهل العلى قد نافسوا في اكتسابه فكانوا به أحياء تحت الجنادل

## الشــــرح:

بين رحمه الله في هذه الأبيات أن الوصول إلى المجد الذي به يمجَّد العبد عند ربه وعند خلقه طريقه صعب غير سهل ، وأعلى

درجات المجد هي العلم النافع والعمل الصالح ولذا كان طريقها صعب التناول ( شديداً أبياً للمحاول ) أي شديداً على من يسلكها ولذا كان هذا الطريق يعني طريق الوصول إلى المجد (بعيد مرام ) ولما كان هناك من يستطيع الوصول إلى أعلى درجات المجد قال ( نادر من يحوزه ) .

ثم بين رحمه الله من الذي يشق عليه هذا الطريق فقال ( يشق على أهل الدنايا الأراذل) أي يشق على الهمم السفلى التي تنظر تحت قدميها و تؤثر دنياها على أخراها. أما أصحاب الهمم العالية التي آثرت أخراها على دنياها فصرفت وقتها في تحصيل العلم النافع فقال في وصفهم (و أهل العلى قد نافسوا في اكتسابه )

لما تنافسوا في تحصيل ما ينفعهم في الآخرة ( فكانوا به أحياء تحت الجنادل ).

**١٣ــ فلا مجد إلا باهتمام ورغبة وقوة عزم في اكتساب الفضائل**
**١٤ ــ عليك بتقوى الله في السر إنها تبوىء في الجنات أعلى المنازل**

| | |
|---|---|
| ١٥ـ وتنجي الفتى يوم الجزا وتجيره | من النار دار الخزي ذات السلاسل |
| ١٦ـ وما نال تقوى الله في الأمر كله | سوى تارك للنهي للأمر فاعل |

## الشــرح:

بعد أن وضح رحمه الله طريق المجد وأنه لا يحصل لكل الناس بين في هذه الأبيات الوسائل التي يتحقق بها المجد وهي أربعة أمور: الاهتمام بطريق المجد والرغبة فيه مع صدق العزيمة وقوتها في اكتساب هذا الطريق ولا يتم ذلك كله إلا بتقوى الله تعالى قال تعالى: [وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ](١٦).

وإذا نظرت بعين البصيرة إلى أهم المعوقات التي تحول بين الإنسان وحصول المجد لرأيت أن أهم هذه المعوقات عدم الاهتمام وعدم الرغبة ـ وفتور العزيمة ـ وعدم تقوى الله ولذا جعل المؤلف أنه بحصول الأربعة ينال الإنسان ما يتمناه في دنياه.

---

(١٦) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

ثم وضح المؤلف رحمه الله أهمية التقوى فهي ترفع العبد في أعلى الدرجات وتنجيه من الموبقات ولا تكون التقوى إلا بترك المنهيات وفعل المأمورات.

## فصل في قوله تعالى

[ نَّصلى الله عليه وسلمَ أصلى الله عليه وسلم هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ][17]

| | |
|---|---|
| ١٧ ـ لقد ضل من لم يتبع هَدْى رَبِّه | وسنة من قد جاءنا بالدلائل |
| ١٨ـ فليس إلى المولى سبيل سواهماَ | لكل ولي للولاية فاصل |
| ١٩ ـ وغيرهما باب الشياطين و الهوى | يدنَّس فيها كل غاوٍ وغافل |
| ٢٠ ـ وما أولياء الله إلا ذووا التُّقى | بإيمانهم فازوا بخير المحاصل |
| ٢١ ـ أولئك لا هُم يحزنون ولاهم | يخافون في الأخرى عظيم المهاول |
| ٢٢ ـ لهم في كلا الدارين بشرى وأنهم | هم السابقون السابقون بما تلي |

## الشــــرح:

شرع المؤلف في هذه الأبيات في منظومته وأول ما بدأ به وضح المنهج الذي تتلقى منه العلوم وهذه نظرة صائبة للمؤلف رحمه

(١٧) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

الله حيث أولاً لابد من بيان المنهج ثم بعد ذلك يشرع في بيان ما يحتويه هذا لمنهج .

وأعظم المناهج و أوضحها وأرفعها هو منهج الكتاب والسنة ومن سلك طريقاً غيرهما فقد ضل و أضل ولذا قال رحمه الله :

**(لقد ضل من لم يتبع هدي ربه وسنة من قد جاءنا بالدلائل )**

ولا تتم ولاية الله للعبد إلا بسلوك منهج الكتاب والسنة بل بهما يفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ولذا قال رحمه الله ( .... لكل ولي للولاية فاصل ).

ثم بين رحمه الله عاقبة من يسلك غير سبيل الكتاب والسنة بقوله ( وغيرهما بابُ الشياطين و الهوى ) أي بغير سبيل الكتاب والسنة يهلك الإنسان وذلك لسلوكه سبيل الشيطان .

**ثم عرف الأولياء بقوله :**

(وما أولياء الله إلا ذوو التُّقى ) دليل ذلك قوله تعالى : **[أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ]**[18] .

---

(١٨) سورة يونس، الآيتان: ٦٢ ، ٦٣.

أي جمعوا بين الإيمان والتقوى فهم ذوو العلم النابع من الإيمان ، لأن إيمانهم عن علم وذوو تقى.

وقوله رحمه الله :

**(أولئك لا هم يحزنون ولاهم يخافون في الأخرى عظيم المهاول )**

هذه هي ثمرة الإيمان والتقوى التي بها تتحقق ولاية الله للعبد فمن ثمرات ذلك أنهم لا يحزنون و لا يخافون يوم الفزع الأكبر كما قال تعالى : [ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ][19].

وقوله رحمه الله :

**(لهم في كلا الدارين بشرى وأنهم هم السابقون السابقون بما تلي )**

أي بشرهم الله تعالى في دار الدنيا و الآخرة بالنعيم المقيم كما قال تعالى : [ **لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ][20].

أما قوله (هم السابقون السابقون بما تلي )

---

(١٩) سورة يونس، الآية: ٦٢.

(٢٠)سورة يونس، الآية: ٦٤.

أي هم السابقون في الدنيا بفعل الخيرات وهم السابقون في الآخرة بدخول الجنات كما قال تعالى: [ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ][21].

أي المقربون عند الله في جنات النعيم في أعلى عليين إلى المنازل العالية التي لا منزلة فوقها.

## فصل في بيان المتقين الأولياء

---

(٢١) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠، ١١.

٢٣- وأقسم ما نال الولاية في الورى ... سوى تابع للشرع من كل عامل
٢٤- ومصداقه في المؤمنون وهل أتى ... وفي آخر التطفيف شاهدهما جلي
٢٥- بها افتتح الله العظيم كتابه ... فقال هدى للمتقين العوامل

## الشــرح:

بعد أن ذكر رحمه الله سبيل أولياء الرحمن ووضح أن سبيلهم هو الكتاب والسُنة بين صفات المتقين الأولياء فأقسم أنهم ما نالوا ولاية الله لهم إلا باتباعهم الشرع المطهر. ثم استدل على ما أقسم به بما جاء في وصفهم في الكتاب العزيز بما في سورة المؤمنون والإنسان والمطففين ففيها وصف من الله تعالى للأولياء فقال تعالى في وصفهم في سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ

الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ هُمْ الْوَارِثُونَ ﴾[٢٢].

وقال أيضاً في وصفهم في نفس السورة:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ * وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾[٢٣].

أما في سورة الإنسان فقد ورد وصفهم في قولـه تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا

(٢٢) سورة المؤمنون، الآيات من (١ إلى ١٠).

(٢٣) سورة المؤمنون، الآيات من (٥٧ إلى ٦١).

**نُطْعمكُمْ لوَجْه اللَّه لَا نُريدُ منْكُمْ جزَاءً وَلَا شُكُوراً * إنَّا نَخَافُ من ربنا يوماً عبوساً قَمْطَرِيراً**[24].

أماَ وصفَهم في سورة المطففين فقد بين الله تعالى حالهم بين المجرمين بقوله: **[إنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ * وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ * فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ]**[25].

فهذا هو مراده — رحمه الله تعالى — في وصفه لأولياء الله المتقين في هذه السور.

وقوله رحمه الله: (بها افتتح الله العظيم كتابه... إلخ) أي بيان صفات الأولياء افتتح الله كتابه وذلك من قوله تعالى: **[الَّذِينَ الذين يؤْمنونَ بالْغَيْب ويقيمونَ الصَّلَاةَ وممَّا**

(٢٤) سورة الإنسان، الآيات من (٧ إلى ١٠).

(٢٥) سورة المطففين ، الآيات من (٢٩ — ٣٦).

رزقْناهم يُنفقُونَ * والذين يُؤمنونَ بمَا أُنْزلَ إلَيْكَ وما أُنْزِلَ من قَبْلكَ وبالْآخرةِ هم يوقنونَ * أُولَئكَ علَى هدى من ربِّهِمْ وأُولَئِكَ هُمُ الْمفلحونَ»[٢٦].

٢٦ـــ فــأولهم أهــل الصـــلاة لوقتهـــا ... وجـــــاءوا بمســـــنوناتها والنوافـــــل

٢٧- وأدوا زكـــاة المـــال طيبـــة بهـــا ... نفوســـــهم بـــل ينفقـــون بعاجـــل

٢٨- من الرزق بل هم يؤمنون بما أتى ... إلينــا مــن التنزيــل أو قــول مرســل

٢٩- وقد عرفوا الأخرى وقد أيقنوا بها ... وحــازوا جميــع البـر يـا فـوز فاعـل

٣٠- وقـد آمنـوا بالغيـب والبعـث أولا ... ومـا سـمعوا مـن علـم أهـل الرسـائل

٣١- أولئك كانوا في اليقين على هدى ... من الله هم أهل الفلاح بآجل

## الشـــرح:

لا يزال الناظم – رحمه الله – يبين صفات أولياء الله تعالى المتقين فمن صفاتهم أيضاً أنهم يؤدون الصلاة لوقتها باستحضار قلب، وخشوع، واستدراك لكل ما جاء فيها ومع ذلك

---

(٢٦) سورة البقرة، الآيات: من (٣ إلى ٥).

يـأتون بمسـنونات الصـلاة القوليـة والفعليـة ولم يقتصـروا علـى الفرائض بل جاءوا بالنوافل.

ومن صفاتهم أيضاً أنهم يؤدون زكـاة أمـوالهم بطيـب نفـس ولم يقتصروا على ذلك بل ينفقون من أموالهم.

ومن صفاتهم أيضاً أنهم آمنوا بكتاب ربهم الذي أنزل على نبيهم صلوات الله وسلامه عليه وكذا بما أنزل من قبله كما قال تعالى: [ **الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ][27].

وَمَن صفاتَ أولياءه أيضاً أنهم علمـوا علـم الـيقين أن هنـاك لقـاء بيـنهم وبـين خـالقهم عـز وجـل وذلـك يـوم العـرض عليـه فاجتهدوا في تحصيل جميع أنـواع الـبر فيـا سعادتهم ويـا فـوزهم بفعلهم.

ومن صفاتهم أيضاً أنهم قبل ما ذكرنا من هـذه الصـفات أي قبل كل شيء آمنوا بما جاء في كتـاب الله وسُـنة رسـوله صـلى الله عليه وسلم من المغيبات كالإيمان بالملائكـة والجنـة والنـار وغيرهـا

(٢٧) سورة البقرة، الآية: ٤.

ويدخل فيها أيضاً الإيمان بجميع ما أخبر الله به من الغيوب الماضية والمستقبلة وأحوال الآخرة وحقائق أوصاف الله وكيفيتها ويؤمنون بصفات الله ووجودها كل ذلك على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى.

فهؤلاء هم أهل الهدى واليقين بل هم أهل الفلاح في الآخرة جعلنا الله وإياكم منهم.

## فصل في معرفة الكتاب والسُنَّة

| | |
|---|---|
| ٣٢ـ وبالسنَّة المحض الصحيحة فاعتقد | على نهج أصحاب الحديث الكوامل |
| ٣٣ـ فتشهد أن لا يستحق عبادة | سوى فاطر السبع العلى والأسافل |
| ٣٤ـ ولو كان في هاتين غير إلهنا | لأدى إلى إفسادها والتزائل |
| ٣٥ـ ولو كان غير الواحد الفرد خالق | لأدى إلى قبح المرا والتجادل |
| ٣٦ـ وأن يذهبن كلٌ بما كان خالقاً | ولا تطلب العليا بِدونِ التقاتل |
| ٣٧ـ فسبحان ربِي عن شريك ووالد | وابن وعن ضدٍ وندٍ وباطل |

**الشـــرح:**

في هذه الأبيات ينصح الناظم ـ رحمه الله ـ المدعو بأمور مهمة في جانب الاعتقاد فمن هذه المهمات :

**أولاً:** أن السنة وهي النوع الثاني من أنواع التشريع يجب عليك أن تعتقد وجوب العمل بها فهي كالقرآن في تحليل الحلال وتحريم الحرام وليس كل ما يقال أن هذا سنة بل السنة الصحيحة

الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وبالتالي تكون على نهج أصحاب الحديث الذين هم أكمل الناس .

**ثانياً:** ومن المهمات أيضاً أن تشهد أنه لا يستحق العبادة إلا الله سبحانه وتعالى الذي خلق السماوات السبع و الأرضين السبع .

**ثالثاً:** أنك يجب عليك أن تعتقد أنه لو كان في السماوات السبع و الأرضين السبع غير الله تعالى لأدى إلى فساد عظيم كما قال تعالى: [ **أَم اتخَذُوا آَلهَةً من الْأَرْض هُمْ ينْشرُونَ * لَو كَانَ فيهمَا آَلهَةٌ إلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّه رَبِّ الْعَرْش عَمَّا يَصفُونَ** ] [28].

فالله سبحانه هو الواحد الأحد الخالق فلو كان معه شريك في ملكه لأدى إلى التنازع والجدال والمرا فسبحان من لا شريك له ولا ند له ولا صاحب له قال تعالى: [**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**

(٢٨) سورة الأنبياء، الآيتان: ٢١، ٢٢.

* اللَّهَ الصَّمدُ * لَمْ يلدْ ولَمْ يولَدْ * ولَم يكُن لَه كُفُوا أَحدٌ]

(٢٩).

وقال تعالى :

[ما اتخَذَ اللَّهُ من ولَد وما كَانَ معهُ من إلَه إذًا لَذَهبَ كُلُّ إلَه بمَا خَلَقَ ولَعَلَا بعضُهم علَى بعضٍ سبحانَ اللَّه عمَّا يصفُونَ] (٣٠).

(٢٩) سورة الإخلاص.

(٣٠) سورة المؤمنون، الآية : ٩١.

## فصل في إثبات الصفات وإمرارها كما جاءت

| | |
|---|---|
| ٣٨ـ وحاذر من التشبيه إن كنت مسلماً | وجانب ذوي التعطيل من كل عازل |
| ٣٩ـ وأثبت صفات الله حقاً كما أتت | وإياك أن تصغي لتأويل جاهل |
| ٤٠ ـ ولا تك مغتراً بقول مزخرف | يصدك عن نهج الهدى من مجادل |
| ٤١ ـ هو الحي و الباقي سميعاً ومبصراً | عليماً مريد الكون سبحان فاعل |
| ٤٢ ـ قدير على ما شاء ه متكلماً | بما شاء قال الحق سبحان قائل |

---

### الشـــرح:

انتقل المؤلف رحمه الله في هذه الأبيات و ما بعدها إلى تحذير المدعو من الفرق المنحرفة الضالة التي خالفت عقيدة أهل السنة والجماعة مثل أهل التشبيه والتعطيل والتحريف والتكييف وغيرهم فإنهم قد خالفوا النصوص الشرعية الثابتة في الكتاب

والسنة من إثبات أسماء الله و صفاته ولذا قال المؤلف رحمه الله :

(حاذر من التشبيه إن كنت مسلماً ) أي احذر أن تشبه الله تعالى بخلقه فلا تقل يد الله كيدي وسمعه كسمعي وبصره كبصري وهذا كما قال أهل التشبيه . ولا تكن معطلاً لصفات الله كما قال أهل التعطيل سميع بلا سمع بصير بلا بصر قدير بلا قدرة فأثبتوا لله السمع وعطلوا صفاته سبحانه فاحذر هاتين الفرقتين. وكن مثبتاً لصفات الله تعالى كما أتت على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى كما قال تعالى : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾[31].

واحذَر يا مسلم أن تصغي لأهل التأويل الذين أثبتوا الصفات ولكن أوَّلوها عن ظاهرها فقالوا (استوى على العرش) أي استولى على العرش ، فهم ينفون استواء الله على عرشه ، وقالوا (يد الله ) أي قدرة الله ، إلى غير ذلك من صفاته الذاتية

---

(٣١) سورة الشورى ، الآية : ١١.

والفعلية كالضحك والغضب والرضى و غيرها من الصفات فإنهم يؤولونها ولا يثبتونها لله على الوجه اللائق به.

فهؤلاء الذين يريدون إضلالك أيها المسلم يأتون بالقول المزخرف لكي تغتر بهم وصدق ربنا حيث قال: **﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾**[٣٢].

فإياك أن تغتر بهؤلاء الذين يريدون أن يصدوك عن طريق الهدى طريق أهل السنة والجماعة في إثبات أسماء الله وصفاته فإنه سبحانه هو الحي أي الذي له جميع معاني الحياة الكاملة من السمع والبصر و القدرة و الإرادة وغيرها ، وكذلك الصفات الذاتية ومع كونه سبحانه هو الحي فكذلك هو (الباقي) وكل ما

---

(٣٢) سورة الأنعام، الآيتان: ١١٢ ، ١١٣.

سواه فانٍ كما قال تعالى: ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾[33].

ومن صفاته أيضاً أنه (سميعاً) لجميع الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات (ومبصراً) الذي يبصر كل شيء وإن دق وصغر فيبصر سبحانه دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء .

وهو أيضاً (عليماً) الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن والإسرار والإعلان وبالعالم العلوي والسفلي فلا يخفى عليه شيء من الأشياء .

وهو أيضاً (مريداً) وهذا من كمال قوته ونفوذ مشيئته وقدرته فكل أمر يريده يفعله بلا مانع ومعارض فإنما أمره إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون .

ومن صفاته أيضاً أنه ذو قدرة ومشيئة ، فمن تمام صفاته نفوذ قدرته ومشيئته ، فبقدرته أوجد الموجودات ، وبقدرته دبرها

---

(٣٣) سورة الرحمن ، الآية : ٢٧.

، وبقدرته يحي و يميت ومع ذلك فإنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

ومن صفاته أنه متكلم وكلامه تعالى صفة من صفاته الذاتية المتعلقة بمشيئته فهو يتكلم بما شاء كيف شاء في أي وقت شاء فلم يزل متصفاً بها ولا يزال كذلك فإياك يا مسلم أن تنفي هذه الصفة العظيمة لله صفة الكلام كما نفاها المنحرفون .

## فصل في الإيمان بالقرآن

## كلام الله حروفه ومعناه

**٤٣ـ وآمن بأن الحق ﷻ … تكلم بالقرآن أشرف نازل**

**٤٤ـ وما قد حوته الدفتان كلامه … يقينا به جاءت صحاح الدلائل**

**٤٥ـ وأوله فالحمد والناس ختمه … كما قاله الأسلاف من كل فاضل**

**٤٦ـ وقالته زوج المصطفى الطُّهر عائشٌ … وذلك عنها صح عن نقل ناقل**

**٤٧ـ وما فيه حق من يكن فيه ناقصاً … وما زاد حرفاً عامداً غير عاقل**

**٤٨ـ بتكفيره قال الأفاضل يا فتى … فلا تك مغتراً بقول الأجاهل**

**٤٩ـ على ذلك الإجماع من كل مسلم … حكاه عياض والنواوي فقابل**

**الشـــرح:**

في هـذه الأبيـات يوضـح النـاظم رحمـه الله عقيـدة أهـل السنة والجماعة في القرآن فهو كلامه سبحانه وتعالى منزل غير مخلــوق . منــه بــدأ و إليــه يعــود و أنــه لا يجــوز إطــلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة عن كلام الله كما قاله بعض الطوائف المنحرفة كالأشاعرة والكلابية .

وقوله رحمه الله ( يقيناً به جاءت صحاح الدلائل)

أي جاءت النصوص المستفيضة من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة من الصحابة وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين على أن كلام الله تعالى ثابت يتكلم متى شاء كيف شاء.

فمـن أدلـة ذلـك قولـه تعـالى: **وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ**[34].

(٣٤) سورة التوبة، الآية: ٦.

وقولـه :﴿**سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ**﴾[35].

وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في خطبة الحاجة (**إن أحسن الكلام كلام الله**)[36].

أما حد القرآن فهو سورة الفاتحة إلى سورة الناس وبهذا قال السلف الأفاضل رضوان الله عليهم قال في المغنى ( فإنه {يعني القرآن} بين دفتي المصحف بإجماع المسلمين )[37].

وقوله (وقالته زوج المصطفى الطهر عائشٌ ) أي أنها قالت بأن ( ما بين دفتي المصحف كلام الله )[38].

وفي الأبيات (السابع و الأربعين والثامن والأربعين والتاسع و الأربعين ) بيانُ حكم من زاد حرفاً أو نقص حرفاً من القرآن

---

(٣٥) سورة الفتح ، الآية: ١٥.

(٣٦) فتح الباري ١٣/٥.

(٣٧) المغني لابن قدامة ٩/٣٩٩.

(٣٨) العين والأثر في عقائد أهل الأثر رشيد النجدي الحنبلي ١/٦٧.

فهـو في الحقيقـة غـير عاقـل بـل حكـم عليـه بـالكفر ، وقـد جـاء الإجماع بذلك يعني كفر من زاد حرفاً أو نقـص حرفـاً متعمـداً في كتاب الله تعالى .

# فصل في الاستواء بلا كيف ولا تشبيه

| | |
|---|---|
| ٥٠ــ وآمـن بـأن الله فـوق عبـاده | بـلا جهـة تحويـه لا رأي عـازل |
| ٥١ــ بسـورة ملـك آيتـان كلاهمـا | تـدل بـأن الله فـوق السـما علـي |
| ٥٢ــ وفـي سـجدةٍ مـع فـاطرٍ ثـم فصلت | وفـي أول الأولـى وسـورةِ سـائلِ |
| ٥٣ــ ولـو لـم يكـن إلا عـروج محمد | لكـان بـه إدحـاض كـل مجـادلِ |

---

## الشــرح:

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة علو الله على خلقه بأنواعه الثلاثة علو القدر وعلو القهر وعلو الذات ولذا قال المؤلف ( وآمن بأن الله فوق عباده) أي ليس حالاً في خلقه كما زعمه الزاعمون من الملاحدة وغيرهم وليس موجوداً في كل مكان كما زعمت الأشاعرة وبعض الفرق الضالة بل هو (فوق عباده ) بائن من خلقه .

وقوله ( بلا جهة تحويه لا رأي عازل ) أي لا تحويه جهة من الجهات الست كسائر المخلوقات أما باعتبار إثبات جهة العلو فهذا ثابت بأدلة الكتاب والسنة وإجماع السلف ولذا جاء المؤلف رحمه الله بعد إثبات علوه على خلقه بقوله هذا لا يظن به بأنه تحيطه المخلوقات .

وقوله ( بسورة ملك آيتان كلاهما ...... )

المراد هنا قوله تعالى : **﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾**[39].

وقوله : (وفي سجدة مع فاطر ثم فصلت وفي أول الأولى[40]) وسورة سائل) أما في سورة السجدة ففي قوله تعالى: **﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾**[41].

---

(٣٩) سورة الملك، الآيتان: ١٦ ، ١٧.

(٤٠) الموجود في كلام المؤلف (الأولى) ولعل الصواب ( الأعلى ) .

(٤١) سورة السجدة، الآية: ٥.

أما في سورة فاطر ففي قوله تعالى: ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ** ﴾[42].

أما في سورة فصلت ففي قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** ﴾[43].

أما في سورة الأعلى ففي قوله تعالى: ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى** ﴾[44].

أما في سورة المعارج ففي قوله تعالى: ﴿ **تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ** ﴾[45].

---

(٤٢) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٤٣) سورة فصلت، الآية: ١١.

(٤٤) سورة الأعلى، الآية: ١.

(٤٥) سورة المعارج ، الآية: ٤.

٥٤ـ ومنها استواء الله ﷻ ... على عرشه في سبع آيٍ دلائل

٥٥ـ ومنها نزول الله في كل ليلة ... وفي نصف شعبانٍ فياحب نازل

٥٦ـ فيأتي سماء الناس يدعو عباده ... ألا من منيب تائب لي وسائل

٥٧ـ فينزل ربي كيف شاء كما استوى ... ويأتي لفصل الحكم سبحان فاصل

٥٨ـ فيكشف عن ساق فيسجد مؤمن ... تعوده في سالفات الأوائل

---

## الشــــرح :

وكذلك من أصول أهل السنة والجماعة التي يجب عليك الإيمان بها استواء الله على عرشه فإذا أثبت لله تعالى الفوقية فأثبت له أيضاً استوائه على عرشه استواء يليق به سبحانه من غير تحريف ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل.

ولما خالف من خالف من الفرق الضالة المنحرفة طريقة السلف رحمهم الله في استواء الله على عرشه نبه المؤلف رحمه الله المدعو إلى هذا الأصل العظيم.

وقوله (في سبع آي دلائل) هذه الآيات السبع واردة على النحو التالي :

**أولا:** في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** ﴾[46].

**ثانيا:** في سورة يونس في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** ﴾[47].

**ثالثاً:** سورة الرعد في قوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** ﴾[48].

**رابعاً:** سورة طه في قوله تعالى: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾[49].

---

(٤٦) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٤٧) سورة يونس، الآية: ٣.

(٤٨) سورة الرعد ، الآية: ٢.

**خامساً:** سورة الفرقان في قوله تعالى: [ **ثُمَّ استَوى عَلَى الْعَرشِ الرَّحْمَن** ][50].

**سادساً:** سورة ((الم)) السجدة في قوله تعالى: [ **اللَّه الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ والْأَرضَ وما بيْنَهُما في ستَّة أَيَّام ثُمَّ استوى علَى الْعَرشِ** ][51].

**سابعاً:** في سورة الحديد في قوله تعالى: [ **هُوَ الَّذي خَلَقَ السَّماوات والْأَرضَ في ستَّة أَيَّامٍ ثُمَّ استوى علَى الْعَرشِ** ][52].

وقوله:

**( وفيها نزول الله في كل ليلة وفي نصف شعبان فياحب نازل )**

أما حديث نزوله في كل ليلة فقد رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(٤٩) سورة طه، الآية: ٥.

(٥٠) سورة الفرقان، الآية: ٥٩.

(٥١) سورة السجدة، الآية: ٤.

(٥٢) سورة الحديد، الآية: ٤.

قال : (**ينزل ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له** )(٥٣).

أما حديث النصف من شعبان فقد رواه ابن أبي عاصم في السنة وابن حبان والإمام أحمد و غيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**يطلع الله تبارك و تعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا المشرك أو مشاحن**)(٥٤).

وقوله رحمه الله تعالى :

**(فينزل ربي كيف شاء كما استوى ويأتي لفصل الحكم سبحان فاصل)**

أي ينزل ربنا سبحانه وتعالى بكيفية لا يعلمها أحد كاستوائه على عرشه فكما أنا لا نعرف كيفية استوائه فكذلك لا نعلم كيفية نزوله ونمر هذه الآثار التي جاءت في الاستواء والنزول وغيرها من الصفات كما جاءت لا نحرف ولا نشبه ولا نمثل ولا نعطل .

وقوله ـ رحمه الله تعالى ـ (ويأتي لفصل الحكم سبحان فاصل).

---

(٥٣) رواه البخاري برقم (٧٤٩٤) – ومسلم برقم (٧٥٨).

(٥٤) رواه بن أبي عاصم في السنة (٥١٢) وابن حبان (١٩٨٠) – وأحمد برقم (١٦٤٢) والحديث صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة برقم ١١٤٤.

أي يأتي إتياناً يليق به سبحانه وتعالى يوم القيامةِ للفصلِ بين عِباده كِما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**وجاء ربُّك والْملك صفًّا صفًّا**﴾[55].

وقولِه تعالى: ﴿**هَل ينظُرونَ إلا أن يأتيهُم اللَّهُ في ظُلَلٍ من الْغَمام والْملائكةُ وقُضي الأمر**﴾[56].

وقد خالف أهلُ التحرَيفِ و التعَطيلِ أهلَ السنة و الجماعة في هذه الصفة أي صفة المجيء لله سبحانه و تعالى فمنهم من ينفي هذه الصفة تماماً فيقول لا يأتي و منهم من يحرفها عن المعنى المراد فيقول جاء أمر ربك أو أتى أمر ربك فينفي المجيء وهذا باطل و مخالف لصريح القرآن والسنة .

وقوله رحمه الله :

**(فيكشف عن ساق فيسجد مؤمن تعوده في سالفات الأوائل)**

أي يكشف الرب سبحانه و تعالى عن ساقه يوم القيامة فيعرفه المؤمنون بذلك فحينئذٍ يسجدون لله سبحانه وتعالى دليل ذلك ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**يكشف ربنا**

(٥٥) سورة الفجر، الآية: ٢٢.

(٥٦) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.

**عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنه ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً )**[٥٧].

وفي الحديث إثبات صفة الساق للرب سبحانه وتعالى وأنه لا يجوز نفيها ولا تأويلها بتأويلات باطلة .

---

(٥٧) رواه البخاري (٥٣٨/٨) في الفتح ، ومسلم في كتاب الإيمان (١١٤/١).

| | |
|---|---|
| ٥٩ ـــ وكـــلٌ ســـيفنى والبقـــاء لوجهـــه | ففـــي ســـورة الـــرحمن خيـــر الـــدلائل |
| ٦٠ـــــ وآدم خَلْـــــق باليـــــدين لربنـــــا | فنـــال علـــى إبلـــيس أعلـــى المنـــازل |
| ٦١ـــ يـــدان همـــا مبســـوطتان بجـــوده | بإنفـــــاق أرزاق و إغنـــــاء عائـــــل |
| ٦٢ـــ وكلتاهمـــا يمنـــى بـــذلك صـــرَّحت | أحاديـــث لا تخفـــى علـــى كـــل عاقـــل |
| ٦٣ـــ ويطـــوي الســـماوات العلـــى بيمينـــه | وقبضـــــته الأرضِـــــين يـــــوم الـــــزلازل |

## الشـــرح:

هذه الأبيات جمعت بين أمور عدة :

ـ ففي البيت التاسع والخمسين :

أن الخلائق جميعاً ستفنى ولا يقبى إلا رب العالمين ودليل ذلك في سورة الرحمن ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** ﴾[58].

إثباتَ صفة الوجه لله سبحانه وتعالى، والوجه معلوم أما كيفيته فهي مجهولة لا نعلمها كسائر صفات الباري سبحانه وتعالى ، وقد خالف أهلُ التحريف والتعطيل والمعتزلة والجهمية

---

(٥٨) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

والأشاعرة وغيرهم أهلَ السنة والجماعة في إثبات الوجه وأوّلو الوجه في الآية إلى الثواب أي ويبقى ثواب الله وهذا تحريف للكلم عن مواضعه لأنه مخالف لظاهر القرآن ومخالف لإجماع السلف .

ـ أما في البيت الستين إلى الثالث والستين :

١- فضل آدم عليه الصلاة والسلام حين خلقه الرب سبحانه و تعالى بيديه وهذا تشريف لآدم عليه الصلاة والسلام.

٢- أن آدم عليه الصلاة والسلام أعلى في المنازل من إبليس الذي ظن بنظره القاصر أنه أفضل من آدم وهذا زعم باطل لأن الله أنكر عليه بعدم سجوده لآدم بقوله : ﴿**ما منعك أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ**﴾[59].

٣- فيَ هذا البيت أيضاً إثبات صفة اليدين لله سبحانه وتعالى على الوجه اللائق به ويقال فيها كما قلنا في إثبات الوجه ، وتأويل اليد إلى القدرة و نحوه هذا من تحريف الكلم عن مواضعه و مناقض لما جاء في الكتاب و السنة .

(٥٩) سورة ص، الآية: ٧٥.

٤- إن هاتين اليدين مبسوطتان فهو يجود بهما على خلقه وذلك بالإنفاق عليهم من رزقه وإغناء من يشاء من عباده ، وفي هذا رد على اليهود ـ قبحهم الله ـ حين قالوا: **﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾**(٦٠).

٥- أن يدي الله سبحانه و تعالى كلتاهما يمين كما جاء في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم**)(٦١).

٦- أنه سبحانه هو القوي المتين الذي لا يعجزه شي ، ومن تمام قوته وجبروته عز وجل أنه يطوي السماء يوم القيامة بيمينه وكذا الأرضون في قبضته كما قال سبحانه وتعالى: **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**

(٦٠) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٦١) رواه مسلم برقم ١٨٢٧.

**وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمينه سُبْحَانَهُ وتَعَالَى عَمَّا يشركون** [62].

وجاء في صحيح البخاري عن ابن عمر و أبي هريرة رضي الله عنه قال : (**يطوي الله تعالى يوم القيامة السماوات بيمينه والأرضون بيده** .... ) الحديث[63].

(٦٢) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٦٣) البخاري برقم ٤٨١٢ و ٧٤١٢ – ومسلم برقم ٢٧٨٧ و ٢٧٨٨.

| | |
|---|---|
| ٦٤ـ وأ ن قلـوب الخلـق بـين أصـابعٍ | يقلبهـــا ربـــي فســبحان فاعـــل |
| ٦٥ـ وما جاء في العينين مع قدمٍ له | وما جاء في معناهما من مشاكل |
| ٦٦ـ وما جاء في حبٍ وبغضٍ ومن رضا | وسخط وما قد صح من نقل ناقل |
| ٦٧ـ عن النفي والتعطيل جلت صفاته | ومــن كــل تخييــل ببالــك جائــل |
| ٦٨ ـ فليسـت صـفات الله تـدرك كذاتـه | تعالـت وجلـت عـن شـبيه مماثـل |
| ٦٩ـ فآمن بلا كيف بها مثل ما أتت | فهــذا ســبيل الراســخين الأفاضــل |

## الشـــرح

مازال المؤلف رحمه الله يرشد المسلم إلى اعتقاد أهل السنة والجماعة ويدل عليه ويبين له الطريق الموصل إليه، فبعد أن ذكر بعض صفات الباري سبحانه وتعالى كصفة الوجه واليدين وغير ذلك هنا في هذه الأبيات يذكر أيضاً بعض الصفات التي تثبت لله سبحانه ومن هذه الصفات:

### في البيت الرابع والستين :

١- إثبات صفة الأصابع لله سبحانه وتعالى وقد جاءت السنة المطهرة بذلك ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن

العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف شاء**) ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك**)[٦٤].

٢- **وفي البيت الخامسِ والستين** إثبات العينين لله سبحانه وتعالى وكذلك القدم وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة بإثبات ذلك ففي إثبات العينين قال الله تعالى: [**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ**][٦٥].

[**تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ**][٦٦]. [**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**][٦٧].

---

(٦٤) رواه مسلم ٨/٥١.

(٦٥) سورة الطور، الآية: ٤٨.

(٦٦) سورة القمر، الآية: ١٤.

(٦٧) سورة طه، الآية: ٣٩.

وقد خالف أهلُ التحريفِ والتعطيل معتقدَ أهلِ السنة والجماعة في ذلك ففسروا العين بالرؤية فقالوا في قوله تعالى: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ أي بروية منا ولكن لا عين .وهذا تفسير باطل من جميع الوجوه فإن دلالة القرآن و السنة تثبت للباري جل وعلا هذه الصفة و لكن أَبَى أهلُ التعطيل والتحريف إلا الضلال نعوذ بالله من ذلك .

ومن صفات الله تعالى صفة القدم أو الرجل وهذا أيضاً ثابت لله تعالى أيضاً على الوجه اللائق به ففي صحيحي البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال(لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها رجله ـ وفي روايةـ(عليها قدمه) فيزوي بعضها إلى بعض فتقول قط قط)[٦٨].

فهذا دليل واضح بين في إثبات صفة القدم لله سبحانه وتعالى و خالف الأشاعرة وأهل التحريف أيضاً في إثبات هذه الصفة و أوَّلوها عن المعنى المراد . فقالوا في قوله صلى الله عليه

(٦٨) رواه البخاري ٧٣٨٤ – ومسلم ٢٩٤٨.

وسلم (يضع عليها رجله) يعني طائفة من عباده مستحقين للدخول و قالوا في قوله (عليها قدمه) أي من يقدمهم إلى النار وهذا بلا شك تأويل باطل و تحريف للكلم عن مواضعه .

فالأصل أنه يجب علينا أن نؤمن بهذه الصفات يعني صفة القدم أو الرجل لله تعالى بلا تكييف ولا تمثيل فإنه سبحانه : [**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**][69].

وقوله رحمه الله ( وما جاء في معناهما من مشاكل) أي ما جاء في معنى العين والقدم كالبصر والرجل والساق .

**٣- في البيت السادس والستين:**

بعد أن انتهى المؤلف رحمه الله من بيان بعض صفات الرب سبحانه و تعالى الذاتية انتقل إلى بيان بعض صفاته الفعلية أي المتعلقة بمشيئته سبحانه و تعالى فمن هذه الصفات . صفة الحب و البغض والرضا والسخط فقد جاءت بها نصوص القرآن الكريم :

فقال في صفة المحبة : [**وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**][70].

[**وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ][71].

---

(٦٩) سورة الشورى، الآية: ١١.

[فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ] [٧٢]. ]

[إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ] [٧٣].

أما أدلة إثبات صفة البغض لله سبحانه ففي قوله تعالى: [فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ] [٧٤]. فمعنى آسفونا أي أغضبونا وقوله صلى اله عليه وسلم: (**إن الله تعالى إذا أبغض عبداً نادى جبريل إني أبغض فلاناً فأبغضه** ) [٧٥].

أما صفة الرضى ففي قوله تعالى: [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ] [٧٦].

وفي صفة السخط قوله تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ] [٧٧].

---

(٧٠) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

(٧١) سورة الحجرات، الآية: ٩.

(٧٢) سورة التوبة ، الآية: ٧.

(٧٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٧٤) سورة الزخرف، الآية: ٥٥.

(٧٥) رواه مسلم برقم ٢٦٣٨.

(٧٦) سورة المائدة، الآية: ١١٩.

(٧٧) سورة محمد، الآية: ٢٨.

فهذه بعض الأدلة في إثبات هذه الصفات الفعلية التي أثبتها الله تعالى لنفسه .

وقد نبه المؤلف على ذلك لأن هناك من لم يكتف بنفي الصفات الذاتية لله تعالى بل نفوا كذلك الصفات الفعلية وأولوها عن المراد فقالوا في صفة الرضا إرادة الإنعام وفي السخط إرادة الانتقام وهكذا في باقي صفات الأفعال .

ولذلك حذر المؤلف وأراد أن يبين مسلك أهل السنة في ذلك وهو إثباتها على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى .

**٤- وفي الأبيات ( السابع والستين والثامن والستين والتاسع والستين) :**

أراد الناظم ـ رحمه الله ـ أن يحذر المدعو من معتقد أهل التحريف و التعطيل من النفاة والمعطلة وأهل التخييل وغيرهم .

فكأنه يقول احذر يا من سلكت مسلك أهل السنة أن تكون من هؤلاء لأن صفات الله كذاته فالقول في الصفات كالقول في الذات فآمن بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله

على مراد رسول الله بلا كيف ، فهذا منهج الراسخين الأفاضل من سلف الأمة ومن سار على نهجهم .

## فصل في رؤيــة الله تعالــى

| | |
|---|---|
| ٧٠ــ و أن جميــع المــؤمنين يرونـــه | كرؤيــة بــدر الــتّمِ مــن غيــر حائــل |
| ٧١ــ وجــوه نضــيرات و تنظــر ربهــا | بجنتـــه فـــي محكمـــات الـــدلائل |
| ٧٢ـ و يحجب عنها الكافرون ومن لها | غـدا منكـراً يـا ويلـه مـن معاضـل |
| ٧٣ ــ بهــا نُــزِّل القــرآن و الســنة التــي | رواهـــا ثقـــات الراســـخين الأوائـــل |

---

**الشــرح:**

١- بيَّن المؤلف رحمه الله تعالى في هذه الأبيات معتقد أهل السنة و الجماعة في رؤية الباري جل وعلا في الآخرة و أنها ثابتة للمؤمنين بنص الكتاب و السنة والنصوص فيها قطعية الثبوت و الدلالة و لذا قال ابن القيم رحمه الله :

| | |
|---|---|
| مما تواتر حديث من كـذب | ومـــن بنـــى لله بيتـــا واحتســـب |
| ورؤية شفاعـة الحوض | ومسح خفين وهذى بعض |

فأحاديث الرؤية متواترة و لا ينكرها إلا ضال مضل جاحد لثبوتها.

### ٢- ففي الكتاب العزيز قال تعالى في إثباتها :

[وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ] (٧٨).

وقال : [لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ] (٧٩).

ففي هذه الآية دليل على ثبوت رؤية المؤمنين لربهم بدليل تفسير النبي صلى الله عليه وسلم فقد روى مسلم في صحيحه عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ) قال : ( إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ و أهلُ النارِ النارَ نادى مناد: يا أهل الجنة : إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون : ما هو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة و يجرنا من النار ؟ فيكشف الحجاب

---

(٧٨) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

(٧٩) سورة يونس ، الآية: ٢٦.

فينظرون إليه ، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه وهي الزيادة )[٨٠].

وهذا تأييد لما ذكره المؤلف رحمه الله في البيت (الحادي والسبعين) .

٣- أما في البيت ( الثاني و السبعين ) :

دليل ما ذكره قوله سبحانه و تعالى في عقابه للفجار ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [٨١].

فقد احتج الإمام الشافعي رحمه الله وغيره من الأئمة بهذه الآية على الرؤية لأهل الجنة ولذا قال الشافعي رحمه الله : (لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا )[٨٢].

---

(٨٠) رواه مسلم برقم ١٨١ كتاب الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى.

(٨١) سورة المطففين ، الآية : ١٥.

(٨٢) رواه البيهقي ١/٤١٩ في مناقب الشافعي رحمه الله.

٤- و في البيت (السبعين ) دليل ما قاله المؤلف رحمه الله ما رواه البخاري و مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أناساً قالوا يا رسول الله : هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا : لا قال : فإنكم ترونه كذلك )[٨٣]. ومنها حديث جرير بن عبدالله البجلي حيث قال : كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : فنظر إلى القمر ليلة أربع عشر ، فقال : إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لا تضارون في رؤيته )[٨٤]. والحاصل أن الأحاديث في ثبوت رؤية المؤمنين ربهم كثيرة وقد بلغت عن نحو ثلاثين صحابياً ومع كثرة هذه الأدلة، إلا إن أهل الزيغ والانحراف من الجهمية والمعتزلة وغيرهم أنكروا ثبوت رؤية المؤمنين لربهم بأدلة عارية من الاستدلال لبس عليهم الشيطان فيها فأغواهم نعوذ بالله من الكفر و الضلال.

---

(٨٣) رواه البخاري برقم ٧٤٣٧ – ومسلم برقم ١٨٢.

(٨٤) رواه البخاري برقم ٥٥٤ ـ و مسلم برقم ١٨٣.

٥- ولما كانت أدلة ثبوت الرؤية ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة و سلف الأمة حكم بعض أهل العلم منهم الإمام أحمد رحمه الله على تكفير من أنكر رؤية الله تعالى و ذلك لأن أدلتها قطعية الثبوت كما بينا ذلك [٨٥].

(٨٥) انظر حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ص (٢٤٢) فقد نقل كلام الإمام أحمد وغيره في كفر من أنكر رؤية الله تعالى .

# فصل في الإيمان بالقدر

٧٤ــ وآمــن بأقــدار الإلــه جميعهــا وسـلم لهـا واحـذر تكـون المجـادل
٧٥ـ فمـا أخطـأ الإنسـان لـيس يصـيبه ومــا صــابه قطعــاً فلــيس بزائــل
٧٦ــ ومـا شـاءه الـرحمن لابـد كـائن ومـا لـم يشـأ مـن أمـره غيـر حاصـل
٧٧ــ و قــدَّر أفعــال العبــاد بأســرها وأحصـى لهـا كُتْبـاً فسـبحان فاعـل
٧٨ـ وقَدَّرها تجـري علـى وفـق علمـه مـن الكفـر و الإيمـان مـن حكـم عـادل
٧٩ـ وأفعـالهم خلـق لـه وهـي كسـبهم لأن بهــا يلقــى الجــزا كــل عامــل
٨٠ . و لم يكِ للعصيان والكفر راضياً ولكنــه يرضــى جميــل الفعائــل
٨١ . و لاتــك محتجــاً بأقــداره علــى معاصـيه مثـل الجاهـل المتكاسـل
٨٢ . فحجتــه قامــت بــإنزال كُتْبِــه و بعثتــه رســلاً أتــوا بالرســائل
٨٣ . و لم يأمر العاصي و لم يكِ مجبراً لعبـد علـى فعـل الـذنوب القواتـل

---

## الشــرح:

انتقل المؤلف ـ رحمه الله ـ إلى بيان الركن السادس من أركان الإيمان وهو الإيمان بالقضاء والقدر ففي هذه الأبيات يقدم النصيحة لمن كان على مذهب أهلِ السنةِ والجماعةِ

في وجوب الإيمان بالقضاء والقدر وكيفية الإيمان والتحذير من سلوك أهل الزيغ و الضلال فيه .

**ففي البيت ( الرابع و السبعين ) :**

يحث الناظم ـ رحمه الله ـ المدعَو إلى الإيمانِ بأقدار الإله سبحانه و تعالى كلها أي خيرها وشرها مع التسليم لهذه الأقدار دون اعتراض على ما يصيبه منها كما فعلت الجبرية والقدرية وغيرهم من الفرق الضالة .

**وفي البيت ( الخامس والسبعين ):**

فيه حث المدعو على عدم الجزع فإن ما يصيب الإنسان بقضاء الله و قدره كما قال صلى الله عليه وسلم لابن عمه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما :

( واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك )[٨٦]. (أي ما قدر للإنسان أن يصيبه فإنه لن يخطئه أو

(٨٦) رواه الترمذي برقم ٢٥١٨.

ما أصابه بالفعل لا يمكن أن يخطئه وهذا كله فيه اطمئنان للإنسان حتى يقبل أقدار الله بالرضا و التسليم .

**وفي البيت ( السادس والسبعين ) :**

فيه إثبات مشيئة الرب سبحانه و تعالى وأنه ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن فما في الأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى دليل ذلك قوله تعالى :[ **فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**] (٨٧). وقوله : [**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً**](٨٨). وقوله : [**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا**](٨٩).

ففي هذه الآيات و غيرها من الآيات الأخرى دليل على أن أفعال العباد متعلقة بمشيئته وقدرته بل هي تحت مشيئة الله وتابعة

---

(٨٧) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.

(٨٨) سورة هود، الآية: ١١٨.

(٨٩) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

لها لا تخرج عنها قدر أنملة قال تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّـهُ ﴾ [٩٠] .

**وفي البيت ( السابع والسبعين ) :**

يوضح المؤلف أن الله تعالى قدَّر أفعال العباد من خير وشر بأسرها كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [٩١] .

وقوله : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٩٢] .

فالله جل وعلا خالق العبد وخالق عمله .

فالمهم أنه يجب على كل مسلم أن يؤمن بأن الله تعالى خالق كل شيء حتى أفعال العباد والآيات الدالة على هذا كثيرة لا تحصى وقد جاءت نصوص السنة أيضاً بإثبات ذلك كما جاء في حديث أبي عبدالرحمن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم

---

(٩٠) سورة الإنسان ، الآية : ٣٠.

(٩١) سورة القمر ، الآية : ٤٩.

(٩٢) سورة الصافات، الآية : ٩٦.

يكون علقة مثل ذلك إلى قوله ثُم يرسل إليه ملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد.... ) الحديث[٩٣].

وقوله رحمه الله (وأحصى لها كتباً فسبحان فاعل) أي أحصى لأفعال العباد كتباً هذه الكتب مليئة بكل ما جناه العبد في دنياه كما قال تعالى : [وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ][٩٤].

وقوله صلى الله عليه وسلم : ( **أول ما خلق الله القلم ، قال اكتب قال وما اكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة** )[٩٥].

## وفي البيت ( الثامن والسبعين ) :

---

(٩٣) رواه البخاري ٦/٢٢٠ ومسلم برقم ٢٦٤٣.

(٩٤) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٩٥) رواه أحمد ٥/٣١٧ وأبو داود برقم ٤٧٠٠ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٣٣.

يبين المؤلف رحمه الله أن أفعال العباد أي ما يقوم به العبد من إيمان وكفر وطاعة ومعصية وسنة وبدعة وصلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها من أعمال بني آدم كلها بتقدير الله تعالى وهي تجري وفق علمه فهو علمها وقدرها بخلاف ما يدعيه الجبرية (القدرية) الذين نفوا علم الله بالأشياء قبل وقوعها فقد قالت القدرية إن الله لا يعلم بهذه الأمور الصادرة من بني آدم إلا بعد وقوعها منهم وهذا كفر وضلال ولهذا نبه المؤلف رحمه الله إلى هذا الأمر.

**وفي البيت (التاسع والسبعين) :**

يوضح المؤلف رحمه الله ما ذكرناه آنفاً وهو أن أفعال العباد من خلقه سبحانه وتعالى ولكنه يضيف في هذا البيت أمراً مهماً وهو أن هذه الأفعال الصادرة من بني آدم هي من كسبهم وعليها سيحاسبون ولا يجوز لأحد منهم أن يحتج بأن الله كتب هذه الأشياء عليهم فيحتجون بالقدر على المعاصي والكفر كما احتج إبليس بذلك .

فالطاعات هي من كسب الإنسان والمعاصي كذلك هي من كسبه والله تعالى سيحاسب العباد على كسبهم لا على كتابته و علمه و لذلك قال لأهل الجنة ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٩٦). أي بكسبكم لا بعلمنا وكتابتنا.

**وفي البيت ( الثمانين ) :**

يبين المؤلف رحمه الله أمراً مهماً قد يقذفه الشيطان في قلوب بعض الناس وهو أن الله تعالى خالق الإيمان والكفر والخير والشر فهل يعني ذلك أنه خلق الكفر والفسوق والعصيان وغيرها من الأمور التي نهى عنها هل يعني ذلك خلقها ورضيها . فوضح الإجابة بأن الله تعالى خلق هذه الأشياء التي يبغضها مع عدم رضاه عنها كل ذلك ابتلاء وامتحان كما قال تعالى : ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (٩٧).

---

(٩٦) سورة النحل ، الآية : ٣٢.

(٩٧) سورة الملك، الآية : ٢.

وقد قال في معرض عدم رضاه عن ذلك ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (٩٨). فلم يرض بالكفر ورضي بالشكر .

### وفي البيت ( الحادي والثمانين ) :

بيَّن فيه المؤلف للمدعو أمراً مهماً وهو أنه إذا وقع بمعصية ما لا يحتج بأقدار الله على معاصيه ويقول بأن الله قدرها عليّ ثم يستمر على معصيته وهذا أجهل الجهل بل هو ما قالت به الجبرية فقد قالوا بأن العبد لا يلام على ما قدر عليه . فالحاصل أن العبد إذا وقع في المعصية يعلم أنها بتقدير الله تعالى عليه لكن لا يحتج بالقدر على لزومه للمعصية بل عليه أن يستغفر ربه ويتوب إليه ولا يسلم للمعاصي محتجاً بقدر الله عليه .

### وفي البيت ( الثاني والثمانين ) :

يوضح فيه أن الله تعالى قد أقام الحجة على خلقه بإنزال الكتب وإرسال الرسل إذ لو كان الإنسان مجبوراً على الكفر مجبوراً على المعصية وغيرها من الأمور الشريرة لما كان هناك

---

(٩٨) سورة الزمر ، الآية : ٧.

حاجة لإرسال الرسل و إنزال الكتب فالله تعالى أنزل الكتب وأرسل الرسل [**رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لأَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**](٩٩).

### وفي البيت ( الثالث والثمانين ) :

يبين فيه المؤلف رحمه الله أن الله تعالى حينما عصاه العاصي لم يكن آمراً بهذه المعصية التي جنتها يده ولم يكن أجبره عليها كما ادّعته القدرية و الجبرية بل للعبد مشيئته وجعل الله تعالى له اختيار فهو الذي يختار المعصية وهو الذي يختار الوقوع في الذنب قال تعالى :[**قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**](١٠٠).

---

(٩٩) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

(١٠٠) سورة الأعراف، الآية: ٢٨.

## فصل في الإيمان يزيد وينقص وهو قول وفعل

| | | |
|---|---|---|
| ٨٤ | . وإيماننا قول وفعل ونية | تضمنه الوحيان عند التفاضل |
| ٨٥ | . يزيد مع الطاعات والعلم والتقى | وينقص بالعصيان فعل الأراذل |
| ٨٦ | . ويجمعه بضع وسبعون شعبة | وأعلاه فالتوحيد خير الوسائل |
| ٨٧ | . ورفع الأذى في الطُرق أدنى شعابه | ومنه الحيا والصبر عند التحامل |
| ٨٨ | . وفي اللغة الإيمان تصديق جازم | ومصداقه قد جاء في نص ما تُلي |
| ٨٩ | . وإسلامنا استسلام تابع أمرنا | لأحكامنا ينقاد شاهدها جلي |
| ٩٠ | . كما قالت الأعراب في الحجرات من | دواعي ذوي البدو الغواة الأجاهل |

---

**الشــرح:**

في هذه الأبيات ذكر الناظم ـ رحمه الله ـ تعالى عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان فبين أنه يزيد وينقص يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي وهو يعنى الإيمان قول وفعل ونية وهو اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة .

**ففي البيت ( الرابع والثمانين ) :**

ذكر المؤلف أن الإيمان قول وفعل ونية جاء ذلك مصرحاً به في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا هو مراده بالوحيين والمراد بالقول هنا قول اللسان والقلب والعمل به عمل القلب واللسان والجوارح فقول اللسان المراد به النطق بالشهادتين

وقول القلب اعترافه وتصديقه أما عمله فالمراد به الأعمال القلبية مثل الإخلاص والرجاء والتوكل والخوف والصبر وغيرها من الأعمال القلبية ، أما الجوارح فهي كالركوع والسجود والقيام وغير ذلك من العبادات التي تقوم بها الجوارح .

دليل ما ذكرناه حديث جبريل عليه والسلام المشهور وفيه قال أخبرني عن الإيمان قال : ( **الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره** )[١٠١]. فهذا هو قول القلب .

---

(١٠١) رواه مسلم برقم ٨.

أما عمل القلب فدليله قوله صلى الله عليه وسلم : ( **الإيمان بضع وسبعون شعبة وفي رواية  وستون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من شعب الإيمان** )[١٠٢].

فهذا هو قول اللسان وعمله وعمل الجوارح ، أما الحياء فهو عمل قلبي فهو تعبير عن  انكسار يصيب الإنسان ويعتريه عند وجود ما يستلزم الحياء .

### وفي البيت ( الخامس والثمانين ) :

ذكر المؤلف شيئاً من لوازم الإيمان ومن مقتضياته وذلك بأنه يزيد وينقص ثم بين أسباب  زيادة الإيمان وهي الطاعات والعلم النافع والعمل الصالح النابع عن تقوى الله تعالى وبين أيضاً أسباب نقصان الإيمان المتمثلة في عصيان الرب سبحانه وتعالى بفعل المنهيات وارتكاب المحرمات وما ذكره المؤلف من زيادة الإيمان ونقصانه أصل من أصول أهل السنة والجماعة جاءت بذلك نصوص الكتاب والسنة فمن

---

(١٠٢) رواه مسلم برقم ٣٥.

نصوص الكتاب قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[103].

وقوله: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً﴾[104].

وقوله: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانَاً﴾[105].

وقوله: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾[106].

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾[107].

وقوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[108].

---

(١٠٣) سورة التوبة، الآية: ١٢٤.

(١٠٤) سورة المدثر، الآية: ٣١.

(١٠٥) سورة الأنفال، الآية: ٢.

(١٠٦) سورة مريم، الآية: ٧٦.

(١٠٧) سورة الفتح، الآية: ٤.

(١٠٨) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

أما من السنة فقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم النساء بنقصان العقل والدين ففي صحيح مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار** .... ) وذكر الحديث وفيه (**ما رأيت ناقصات عقل ودين أغلب لذي لُبِّ منكن** .... )[109]. فأثبت صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث نقصان الدين.

والأحاديث في زيادة الإيمان ونقصانه كثيرة ولذا كان معتقد أهل السنة والجماعة هو القول بزيادة الإيمان ونقصانه وكان على رأس من اعتقد هذا المعتقد من سلف الأمة صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقد روى ابن أبي شيبة أن عمر رضي الله عنه كان يقول لأصحابه : هلموا نزدد إيماناً فيذكرون الله عز وجل )[110] وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول في دعائه :(اللهم زدنا علماً

(١٠٩) رواه مسلم برقم ٧٩.

(١١٠) خرجه بن أبي شيبة في الإيمان : ١٠٨.

و يقينا وفقها )[111] وكان معاذ رضي الله عنه يقول لرجل : ( اجلس بنا نؤمن ساعة )[112] وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : ( ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان : إنصاف من نفسه والإنفاق من الإقتار وبذل السلام للعالم )[113].

فهل بعد ذكر هذه النصوص يحق لأحد أن ينكر زيادة الإيمان ونقصانه كما فعلت ذلك بعض الفرق المنحرفة كالمرجئة ومن اعتقد مذهبها الخبيث في هذه الفترة ممن يرجئون الأعمال عن مسمى الإيمان ويقولون بأنه يكفر الإقرار بالشهادة ، بل ويجعلون إيمان العصاة وغيرهم كإيمان جبريل عليه السلام وسائر الملائكة .

**وفي البيتين (السادس والثمانين والسابع والثمانين ):**

يوضح الناظم رحمه الله أن الإيمان جمع في بضع وسبعين شعبة وأعلى هذه الشعب هو التوحيد وأدنى شعب الإيمان هو

---

(١١١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم ٨٥٤٩.

(١١٢) رواه البخاري معلقاً ١/٤٥.

(١١٣) رواه البخاري – باب إفشاء السلام من الإيمان ١/٨٢.

إماطـــة الأذى عـــن الطريـــق والحيـــاء شـــعبة مـــن شـــعبه بل كذلك الصبر عند التحامل .

دليل ذلك ما ذكرناه آنفاً من حديث أبي هريرة رضي الـه عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( **الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحيـــــــــــاء شـــــــــــعبة من الإيمان** )[114]. وهـذا لفـظ مسـلم وللبخـاري بلفـظ ( **الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان** ) [115].

**وفي البيت ( الثامن والثمانين ):**

ذكر المؤلف تعريف الإيمان في اللغة بأنه التصديق الجازم مصداق ذلك ما جاء في القرآن العظيم وذلك في قوله تعالى في

(١١٤) رواه مسلم برقم ٣٥.

(١١٥) رواه البخاري برقم ٩.

سورة يوسف ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾[١١٦]. فجعل الإيمان هنا هو التصديق .

ولاشك أن القول بأن الإيمان هو مجرد التصديق خطأ بل الإيمان يكون تصديقاً وموافقة وموالاة وانقياداً وغيرها من معاني الإيمان التي تستلزم العمل لا مجرد التصديق .

## وفي البيتين ( التاسع والثمانين والتسعين):

يفرق فيهما المؤلف بين الإسلام والإيمان فبعد أن بين الإيمان ولوازمه بين أن الإسلام هو الاستسلام التابع لأحكام وأوامر الله تعالى فإن من آمن بتصديق جازم يلزمه الانقياد لهذا الإيمان وهو الإسلام لأن الإسلام جزء من مسمى الإيمان .

ولما ادعت الأعراب الإيمان أنكر الله تعالى عليهم ذلك فقال : ﴿قَالَتْ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلْ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[١١٧].

ففرق الله تعالى بين الإيمان والإسلام فإن الإيمان هو الأعمال الباطنة والإسلام الأعمال الظاهرة فكون الإنسان يأتي

---

(١١٦) سورة يوسف، الآية: ١٧.

(١١٧) سورة الحجرات، الآية: ١٤.

بالأعمال الظاهرة كالصلاة والحج والزكاة وغيرها من أعمال الإسلام ليست دليلاً على ثبوت الإيمان له.

# فصــل في أركـان الإســلام
# وأن الصــلاة ثـانية الأركـان

| | |
|---|---|
| ٩١ــ وأركــان ديــن الله بــالنص خمســة | أتـت فـي صـحاح النقـل عن كـل ناقـل |
| ٩٢- رواه البخـاري فـي الصـحيح ومسـلم | وكـــل إمـــام عمـــدة للأماثـــل |
| ٩٣- فمــن بعــد توحيــد الإلــه فريضــة | هـي الصـلوات الخمـس أعلـى الفضـائل |
| ٩٤- وفـيِ ليلـة الإسـراء قـد كـان فرضـها | علـى خيـر خلـق الله خـتم الرسـائل |
| ٩٥- وحـدت بأوقـات لهـا لـيس تختفـي | علـى كـل ذي لـب مـن الله واجـل |

## الشــرح:

بعـد أن انتهـى النـاظم رحمـه الله مـن بيـان عقيـدة أهـل السُـنة والجماعة انتقل إلى بيان أركان الإسلام فبدأ بما بدأ به النبي صـلى الله عليه وسلم يعني بالصلاة فإن النبي صـلى الله عليـه وسـلم في جل أحاديثه عند بيان شيئاً من الإسلام تراه يبدأ بها.

**ففي البيتين (الحادي والتسعين والثاني والتسعين):**

ذكر المؤلف أن أركان الإسلام خمسة جاءت بذلك نصوص السنة ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن مُحَّمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان**)(١١٨).

وكذلك في حديث جبريل المشهور وفيه أخبرني عن الإسلام قال: (**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَّمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً**)(١١٩).

## وفي البيت (الثالث والتسعين):

بيَّن المؤلف رحمه الله تعالى عظم الصلوات الخمس فإنها جاءت بعد التوحيد يعني شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وبذلك أصبحت ثاني أركان الإسلام ولذا حق لها أن تعتبر أعلى الفضائل والآيات والأحاديث التي وردت في فضلها

---

(١١٨) رواه البخاري ١/٤٦ – ومسلم برقم١٦.

(١١٩) سبق تخريجه.

كثيرة جداً فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِمْ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[120].

ومن الأحاديث ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ( **أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء**) قالوا: لا يبقى من درنه شيء قال: (**فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا**)[121].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمْ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[122]. فقال الرجل ألي هذا؟ قال لجميع أمتي كلهم)[123].

---

(١٢٠) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(١٢١) رواه البخاري ٩/٢ – ومسلم برقم ٦٦٧.

(١٢٢) سورة هود، الآية: ١١٤.

(١٢٣) رواه البخاري ٧/٢ – ومسلم ٢٧٦٣.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر**)[١٢٤].

ومن ذلك أيضاً ما رواه مسلم من حديث عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**ما من امريء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله**)[١٢٥].

فحري فبمن قرأ هذه النصوص أو علم بها أن يهتم بشأن ثاني أركان الإسلام يعني الصلاة.

### وفي البيت (الرابع والتسعين):

ذكر المؤلف مكان ووقت فريضة الصلوات الخمس فقد فرضت ليلة الإسراء يوم أن أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم وعرج به إلى السماء الدنيا بعد عشر من البعثة ففرضت الصلاة

---

(١٢٤) رواه مسلم ٢٣٣.

(١٢٥) رواه مسلم ٢٢٨.

عليه خمسون صلاة ثم خففها الله عز وجل إلى خمس كما تواترت النصوص بذلك. ففي البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث المعراج قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال لي موسى: ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة. قال فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فرجعت وراجعت ربي فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى قلت وضع شطرها فقال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعت ربي فوضع شطرها. فرجعت إليه فقال ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فرجعت فراجعته فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك، فقلت: قد استحيت من ربي) الحديث[١٢٦].

**وفي البيت (الخامس والتسعين):**

(١٢٦) رواه البخاري كتاب الصلاة باب (كيف فرضت الصلاة في المعراج) برقم ١٩٢ مختصر صحيح البخاري للألباني.

يوضح الناظم رحمه الله أن الصلوات الخمس حددت بأوقات هذه الأوقات لا تخفى على كل ذي لب أي عقل مسلم كما قال تعالى: [**إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً**][127].

(١٢٧) سورة النساء، الآية: ١٠٣.

٩٦ـ فحافظ عليها في أداء شروطها وأركانها والواجبات الكوامل
٩٧ـ ومن يسرق الأركان بئست فعاله وأعطي من وفّى كريم المنازل
٩٨ـ أقام لدين الله من قد أقامها وهادمها مهدوم دين فقاتل
٩٩ـ فواظب عليها في الجماعات إنها عماد لهذا الدين فاسمع لما تلي
١٠٠ـ وآخر مفقود من الدين فعلها فما بعدها دين لساه وغافل

---

## الشرح:

### في البيت (السادس والتسعين):

ينبه المؤلف رحمه الله تعالى المدعو على أمر مهم وهو المحافظة على الصلوات وذلك لا يتم إلا بأداء شروطها وأركانها وواجباتها فمن شروطها دخول وقتها والطهارة من الحدث والنجس ومن أركانها القيام فيها والتحريمة يعني تكبيرة الإحرام والفاتحة والركوع والاعتدال عنه والسجود على الأعضاء السبعة والاعتدال من السجود والجلوس بين السجدتين والطمأنينة

والتشهد الأخير وجلسته والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والترتيب والتسليم فهذه أركانها.

أما واجباتها فهي التكبير في غير تكبيرة الإحرام وقول سمع الله لمن حمده وتسبيح الركوع والسجود وسؤال الله المغفرة مرة والتشهد الأول.

فهذه شروط الصلاة وأركانها وواجباتها التي ينبغي على المصلي مراعاتها.

**وفي البيت (السابع والتسعين):**

ذكر المؤلف أن هناك سرقة تحصل من المصلي في صلاته وهذه السرقة تتمثل في عدم أداءها على الوجه المطلوب شرعاً فلا يتم ركوعها ولا سجودها، دليل ما ذكره المؤلف ما رواه أحمد عن أبي قتادة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته**). قالوا: يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته قال: (**لا يتم ركوعها ولا سجودها**)[١٢٨].

---

(١٢٨) رواه أحمد في المسند ٥/٣١٠ وصححه الألباني مشكاة المصابيح ١/٢٧٩ برقم ٨٨٥.

## وفي البيت (الثامن والتسعين):

من أقام هذه الصلاة فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ولذا كان حقاً على الإمام أن يقتل من لم يؤدها وذلك لأنها أحد أركان الإسلام الخمس ومبانيه العظام كما قال صلى الله عليه وسلم: (**بني الإسلام على خمس**)(١٢٩). وذكر منها الصلاة أما كون من لم يقم بأدائها يقاتل فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك ففي البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن مُحَّداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله**)(١٣٠).

## وفي البيت (التاسع والتسعين):

دعوة من الناظم بأن يحافظ على الصلوات في جماعة وذلك لأنها عماد الدين وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة بوجوب أداء

---

(١٢٩) سبق تخريجه.

(١٣٠) رواه البخاري ١/٧٠ – ومسلم برقم ٢٢.

الصلوات الخمس مع الجماعة من ذلك قوله تعالى: [ **وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ** ] [(١٣١)]. [**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**] [(١٣٢)].

وكون الرب سبحانه وتعالى أمر أن تؤدي في جماعة في حال الخوف دليل على وجوبها وأدلة القرآن الكثيرة.

أما من السنة فقوله صلى الله عليه وسلم: (... **ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم**)[(١٣٣)].

**وفي البيت (المائة):**

يذكر المؤلف أن الصلاة هي آخر مفقود من الدين وهذا لا شك إيذان بخراب العالم دليل ما قاله المؤلف قوله صلى الله عليه وسلم: (**لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة**)[(١٣٤)].

---

(١٣١) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

(١٣٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(١٣٣) رواه البخاري ٢/١٠٧، ١٠٨ – ومسلم ٦٥١.

(١٣٤) رواه أحمد ٥/٢٥١ وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/٢٢٩.

وفي رواية من طريق آخر (أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل لا خير فيه)[١٣٥].

(١٣٥) ذكره الألباني في صحيح الجامع وحسنه ٣٥٣/٢.

| | |
|---|---|
| ١٠١ــ جماعتهــا مشــروطة للتــوادد | وإفشـــا ســـلام بيننـــا والتواصـــل |
| ١٠٢ـ تضاعف فيها الأجر وهي جماعة | فزادت عن العشرين من خير مجزل |
| ١٠٣ـــ وجاحـــدها بالإتفـــاق فكـــافر | وعـــن أحمـــد التكفيـــر للمتكاســـل |
| ١٠٤ـ ولا قتل من قبل الدعاية فيهما | بـه قـال أهـل العلـم مـن كـل عامـل |

## الشـرح:

### في البيت (الواحد بعد المائة):

ذكر المؤلف بعض الحِكم التي من أجلها شرعت صلاة الجماعة ففيها تودد وإفشاء السلام وتواصل بين الأفراد والمجتمعات فمن خلال صلاة الجماعة تتعرف على المفقود من إخوانك فإن كان مريضاً زرته، وإن كان في ضيقة وهم فرجت عنه، وهكذا فهذه بعض الحكم التي من أجلها شرعت صلاة الجماعة.

### في البيت (الثاني بعد المائة):

فيه بيان أجر صلاة الجماعة وذلك بأنها تفضل عن صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة ورد في ذلك نصوص منها حديث

أبي هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(صلاة الرجل في جماعة تضاعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً..)**[١٣٦].

وفي رواية عند مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة)**[١٣٧].

**في البيت (الثالث بعد المائة):**

**فيه بيان حكم تارك الصلاة وأنه لا يخلو من حالتين:**

**الأولى** : أن يتركها جاحداً لفرضيتها فهو كافر بالاتفاق وإجماع أهل العلم لإنكاره ما هو معلوم من الدين بالضرورة.

**الثاني** : من لم يجحدها ولكنه تركها تكاسلاً مع إيمانه بفرضيتها وهذا محل خلاف بين الفقهاء فالإمام أحمد يرى كفره ، وجمهور أهل العلم يرون عدم كفره ، والمسألة فيها كلام طويل ،

---

(١٣٦) رواه البخاري – كتاب الأذن – باب فضل صلاة الجماعة ١/١٥٨.

(١٣٧) رواه مسلم ١/٤٥٣ برقم ٦٥٤.

من أراد الزيادة فيها فليرجع إلى كتب أهل العلم التي أُلفت في ذلك وقد بسطنا القول في ذلك في كتابنا الصلاة فليراجع.

**في البيت (الرابع بعد المائة):**

إذا قلنا بكفر وردة من ترك الصلاة جحوداً وتكاسلاً فإنه يقتل بتركها، لكن قبل أن يقتل فإنه يدعى إلى أداءها فلا يقتل ابتداءً وإنما لابد من دعوته وتحذيره من سخط الله وعقابه وأنه إن لم يقم بفعلها سيقتل فإن أصر على ذلك قتل وإن استجاب وقام بفعلها لا يقتل قال بذلك أهل العلم من كل عامل.

## فصل في الزكاة المفروضة

١٠٥ ــ وأدِّ زكاة المال فرضاً فإنها　　لثالثة الأركان حقاً لعامل
١٠٦ــ فكَم ذكرت مقرونة بصلاتنا　　و قال بها خلوا سبيلاً لفاعل
١٠٧ ــ وكم أتلفت للمال يوماً بمنعها　　كما كان حصناً دفعها من غوائل
١٠٨ــ ولا تحسبن الباخلين بمنعها　　لهم ذاك خير بل لهم شر حاصل
١٠٩ ـ يطوقهم في الحشر ما بخلو به　　شجاعاً من الحيَّات بالسم قاتل
١١٠ ـ وكم من يجئ يوم القيامة حاملاً　　بعيراً وذا شاة فيا ويل حامل
١١١ ـ ومن بعد أن تحمى ستكوى جبينه　　وجنب وظهر ذا جزا كل باخل
١١٢ــ وجاحدها بعد الدعاية كافر　　له فاقتلن بالسيف والجمع قاتل
١١٣ــ ومانعها إن كان صاحب شوكة　　وإن لم يكن يجحد فبالسيف عامل
١١٤ ــ إلى أن يؤدي طائعاً أمر ربه　　كفعل أبي بكر إمام الأفاضل

---

**الشــرح:**

بعد أن انتقل المؤلف رحمه الله في هذه الأبيات إلى الركن الثالث من أركان الإسلام وهو الزكاة بين مكانتها في الإسلام وعقوبة من بخل بها فلم يؤديها.

**ففي البيت (الخامس بعد المائة):**

يشير إلى كون الزكاة فرضاً فرضه الله تعالى وهي ثالث أركان الإسلام فيجب أن تؤدى وفق ما أمر الله به.

**وفي البيت (السادس بعد المائة):**

ذكر أن الزكاة جاءت مقرونة بالصلاة التي هي أعظم العبادات وهذا دليل على فضلها وفضل من أداها طيبة به نفسه، وإذا نظرت إلى القرآن وهو يتحدث عنها تجده قد جمع بينها وبين الصلاة في ثمانية وعشرين موضعاً وهذا دليل على الاتصال بين هاتين العبادتين المهمتين.

أما قوله رحمه الله ( و قال بها خلوا سبيلاً لفاعل ) يشير إلى آية سورة التوبة في قوله تعالى :[ **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ**] [١٣٨].

**وفي البيت ( السابع بعد المائة ) :**

بين رحمه الله شؤم المعصية في منعها و الضد بالضد وذلك لكونها حصناً لمال من أداها وهذا حق فقد قال صلى الله عليه

---

(١٣٨) سورة التوبة، الآية: ٥.

وسلم : (**ما نقصت صدقة من مال** )[١٣٩]. وقوله صلى الله عليه وسلم : ( **من أدى زكاة ماله فقد ذهب عنه شره** )[١٤٠].

**وفي البيت ( الثامن والتاسع بعد المائة ) :**

يشير إلى قوله تعالى :﴿ **وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[١٤١].

**أما قول الناظم ( شجاعاً من الحيات بالسم قاتل ) :**

يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم : (**من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه ( يعني شدقيه ) ثم يقول أنا مالك أنا كنزك**)

ثم تلا هذه الآية : ﴿**وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ**......﴾ الآية[١٤٢].

---

(١٣٩) رواه مسلم (كتاب البر) باب استحباب العفو والتواضع برقم ٢٥٨٨.

(١٤٠) صحيح الترغيب والترهيب للألباني ٣١٢/١ برقم ٧٤٣.

(١٤١) سورة آل عمران، الآية : ١٨٠.

(١٤٢) رواه البخاري (كتاب الزكاة ) باب إثم مانع الزكاة حديث رقم ٧٠١ مختصر البخاري للألباني.

## وفي البيت (العاشر بعد المائة ) :

ينبه المؤلف إلى أمر خطير على مانع الزكاة و هو أنه بسبب بخله عن أداء صدقة الأنعام سيأتي وهو حاملها على كتفه يوم القيامة فياله من عذاب أليم، ثم بعد ذلك لا ترحمه هذه الأنعام ، قال صلى الله عليه وسلم: (**ما من صاحب إبل لا يفعل فيها حقها إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت قط وأقعد لها بقاع قرقر تستن عليه بقوائمها وأخفافها**) الحديث[١٤٣].

فأي عذاب وأي نكال أعظم من هذا العذاب هذا كله بسبب بخله عن أداء الأمر اليسير الذي طلب منه وهو أداء الزكاة التي فرضت عليه فعلى العاقل الذي سمع بهذا الحديث أن يبادر بأداء زكاة ماله قبل ألا ينفع دينار ولا درهم ولا شاة ولا بعير بل يتمنى ألا يكون له شيء من ذلك نسأل الله السلامة والعافية.

## وفي البيت ( الحادي عشر بعد المائة ) :

فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي**

---

(١٤٣) رواه مسلم ١/٢٨٤.

نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ] (١٤٤).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (**ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة و إما إلى النار ....**) الحديث(١٤٥).

**وفي الأبيات ( الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر بعد المائة):**

**بين في هذه الأبيات حكم تارك الزكاة فلا يخلو من حالتين:**

الأولى أن يتركها جحوداً لفرضها و بلا عذر فإنه يدعى إليها مع بيان أمر الله بها فإن أصر على ذلك كفر و يقتل بجحوده إياها.

---

(١٤٤) سورة التوبة ، الآيات: ٣٤ — ٣٥.

(١٤٥) رواه البخاري ٥٢/٣ — ومسلم برقم ٩٨٧.

الحالة الثانية أن يمنعها مع عدم جحودها فإن كان صاحب شوكة فإنه يقاتل حتى يؤديها كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى أن يؤديها طائعاً أمر الله تعالى.

## فصل في الحج والصوم

١١٥ــ ورابعها فالصوم والحج خامس — أداؤهما فرض على كل عاقل

١١٦ــ بذكرهما تمت قواعد ديننا — بفعلهما بادر دواماً وعاجل

١١٧ــ وصن لهما عن كثرة الفحش والأذى — ولاتك ترفث فيهما أو تجادل

١١٨ــ ولا شك من يجحدهما فهو كافر — به صح عن كل الهداة الأماثل

١١٩ ــ فمن شهد الشهر المعظم فليكن — من الصائمين القائمين العوامل

١٢٠ــ ومن شهر شوال فأتبعه ستة — تكون كصوم للدهور الأكامل

١٢١ــ ويوم وقوف الناس صمه فإنه — يكفر عامين بإثبات ناقل

١٢٢ــ وصم يوم عاشورا احتساباً فإنه — يكفر عاماً في صحاح الدلائل

١٢٣ــ وإن تستطع حج التطوع فافعلن — ولا تك عن أجر الحجيج بغافل

١٢٤ــ فمن حج بيت الله حطت ذنوبه — ويرجع كالمولود من بطن حامل

## الشـرح:

انتقل الناظم رحمه الله تعالى إلى بيان شيء من الركن الرابع والخامس من أركان الإسلام .

**ففي البيتين ( الخامس عشر والسادس عشر بعد المائة ):**

يبين الناظم أن الصوم والحج من فرائض الإسلام وأن هذا الفرض ليس على كل أحد ، وإنما هو فرض على كل عاقل وهذان الفرضان بالإتيان بهما تكون قد تمت قواعدُ هذا الدين فعلى المسلم أن يبادر بفعلهما وليتعجل في ذلك .

**وفي البيت ( السابع عشر بعد المائة ):**

بين شيئاً من آداب الصوم والحج وهو أن يصون الإنسان لسانه عن كثرة الفحش والأذى والجدال والرفث فيهما .

فقد قال تعالى في الصوم ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(١٤٦). ولا تحصل التقوى إلا باجتناب ما ذكر المؤلف وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله

---

(١٤٦) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

عليه وسلم : (**إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب وإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم**)(١٤٧).

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**)(١٤٨).

أما عن الحج فقد قال تبارك وتعالى في شأنه :[ **فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**](١٤٩).

وقال صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**)(١٥٠).

## وفي البيت ( الثامن عشر بعد المائة ):

فيه بيان لحكم جاحد الحج والصوم ولا شك كما قال الناظم في كفره لأنه جحد ما جاءت نصوص الشريعة بفرضيته فقد قال

---

(١٤٧) رواه البخاري ٤/ ٨٨ – ومسلم برقم ١١٥١.

(١٤٨) رواه البخاري ٤/ ٩٩.

(١٤٩) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(١٥٠) رواه البخاري ٣/ ٣٠٢.

تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِينَ﴾[١٥١].

وقال تعالى في الصوم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١٥٢].

## وفي البيت (التاسع عشر بعد المائة ):

فيه بيان لحكم من يجب عليه الصوم فإنه يجب على مَنْ شهد الشهر وليكن من الصائمين العاملين بحقوق صومهم فيجتنب ما نهى الله عنه وليتزود فيه من الأعمال الصالحة ولا يكن يوم صومه كيوم فطره سواء.

## وفي الأبيات (العشرين والحادي والعشرين والثاني والعشرين بعد المائة ):

بين المؤلف رحمه الله جملة من صيام التطوع فبدأ بأعظمها أجراً وأكثرها مثوبة وهو صيام ستة من شوال فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم بأن من صام هذه الأيام فكأنما صام الدهر

---

(١٥١) سورة آل عمران ، الآية : ٩٧.

(١٥٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٣.

ففي صحيح مسلم من حديث أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر**)[153].

ومن صيام التطوع صيام يوم عرفة فقد جاء في صحيح الإمام مسلم من حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة؟ قال: (يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده)[154].

يلي هذين في الفضل صيام يوم عاشوراء فقد جاء بأنه يكفر ذنوب عام روى ذلك أيضاً مسلم في صحيحه عن أبي قتادة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم عاشوراء فقال: (**يكفر السنة الماضية**)[155].

**وفي البيتين ( الثالث والعشرين والرابع والعشرين بعد المائة ) :**

---

(١٥٣) رواه مسلم برقم ١١٦٤.

(١٥٤) رواه مسلم برقم ١١٦٢.

(١٥٥) رواه مسلم برقم ١١٦٢.

فيه دعوة من المؤلف إلى التزود من أعمال الخير وخاصة الحج فإن أجره عظيم كما جاءت نصوص السنة بذلك فمن أعظم ثمراته أن من حج رجع من حجه كيوم ولدته أمه ففي صحيح البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)**[156].

## فصل في حقوق الوالدين على الأولاد

| | |
|---|---|
| ١٢٥ ــ وقم بحقوق الوالدين فإنها | تلي لحقوق الله من غير فاصل |
| ١٢٦ ــ رضا الله ما يرضيهما من مسرة | وشكرهما شكر له بالتماثل |
| ١٢٧ ــ فلا تكسلن يوماً وباشر حقوقهم | ولا تك يوماً يا أخي بالمماطل |
| ١٢٨ ــ وقل لهما قولاً كريماً تَنَل به | جزاء من المولى، ودع قول باطل |
| ١٢٩ ــ وحافظ على بذل الدعا لكليهما | مجيباً فيا نعم المجيب لسائل |
| ١٣٠ ــ وعدَّ عقوق الوالدين نبينا | من الموبقات السبع يا ويل غافل |
| ١٣١ ــ وقد جاء في لقمان مع سورة النسا | وفي سورة الإسرا عظيم الدلائل |

---

(١٥٦) سبق تخريجه ص١٠٤.

**الشــرح:**

## فـي الأبيـات (الخـامس والعشـرين والسـادس والعشـرين والسابع والعشرين بعد المائة):

انتقـل رحمـه الله إلى بيـان حقـوق الوالـدين وذلـك لأن الله تعالى جعلهم في الترتيب بعد حقه تعالى: [وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً] [١٥٧].

فلم يجعل بين حقه سبحانه وتعالى وحق الوالدين فاصل .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: [أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ] [١٥٨].

فإذا كان هذا حقهم عليك فلا تستكره بذل الجهد والمال وغيره لهما بل إذا طلبا منك أمراً فبادر إليه ولا تكن مماطلاً.

## وفي البيت (الثامن والعشرين بعد المائة) :

فيه إشارة إلى قوله تعالى : [إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً] [١٥٩].

---

(١٥٧) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(١٥٨) سورة لقمان، الآية: ١٤.

**وفي البيت (التاسع والعشرين بعد المائة) :**

فيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿**وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**﴾[160].

**وفي البيت ( الثلاثين بعد المائة ):**

يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**) ثلاثاً قلنا بلى يا رسول الله قال : ( الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس ، فقال : (**ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت** )[161].

---

(١٥٩) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(١٦٠) سورة الإسراء، الآية: ٢٤.

(١٦١) رواه البخاري ٣٤٢/١، ٣٤٥ – ومسلم برقم ٨٧.

### وفي البيت ( الحادي والثلاثين بعد المائة ) :

يشير فيه إلى قوله تعالى في سورة لقمان :**{وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}**(١٦٢).

وفي سورة النساء في قوله تعالى :**{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً}**(١٦٣).

وفي سورة الإسراء في قوله تعالى :**{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً}**(١٦٤).

# فصل في حقوق الأولاد على الوالدين

| | |
|---|---|
| **١٣٢ـ كذاك وللأولاد حق فلا تكن** | **عن الحق أعمى أو بضد تقابل** |
| **١٣٣ – فقد جاء في الشرع الشريف على أب** | **نجابة أم من كرام القبائل** |
| **١٣٤ – وتحسين اسم عند وضع ولادة** | **وتعليمه القرآن خير المحاصل** |

(١٦٢) سورة لقمان ، الآية : ١٤.

(١٦٣) سورة النساء، الآية : ٣٦.

(١٦٤) سورة الإسراء، الآية : ٢٣.

١٣٥- وتعليمــه مــا فيــه إصــلاح دينــه ودنيــاه بــالآداب فــانهض وعامـــل
١٣٦- وتزويجــه عنــد البلــوغ بكاعــب تقيـــة ديـــن ذات حســـن مقابـــل
١٣٧- تحصن منـه الخائنـات مـن الخنـا وتزجـره عــن شــبه فعــل الأجاهــل

---

## الشــرح:

بعـد أن ذكـر المؤلـف رحمـه الله مـا للآبـاء علـى أبنـائهم مـن حقوق ذكر أمراً مهماً هنا يغفل عنه الكثير من الناس وهو حقـوق الأبناء على والديهم.

### ففي البيت (الثالث والثلاثين بعد المائة):

بدأ بأول هذه الحقوق وهو اختيار أم الولد يعني أن الإنسـان إذا أراد أن يتـزوج فالواجـب عليـه أن ينظـر إلى مـن سـتكون أم أولاده يختار لنفسه النجيبة من كرام القبائل يشير إلى قولـه صـلى الله عليـه وسـلم : **(إياكـم وخضـراء الـدمن)** قـالوا ومـا خضـراء

الـــدمن يـــا رســـول الله : قـــال : (**المـرأة الحسـناء في المنبـت السوء**)[١٦٥].

ومـن ذلـك أيضـاً قولـه صـلى الله عليـه وسـلم : (**تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم**)[١٦٦].

**وفي الأبيات (الرابع والثلاثين والخامس والثلاثين):**

**يدعو المؤلف رحمه الله الأبوين إلى أمرين مهمين:**

**الأول:** هو تحسين اسم الولـد أو البنـت وذلـك عنـد الـولادة والاهتمام به عند نضوج عقله وذلك بتعليمه القرآن وذلك لأن القـرآن هـو خير العلـوم وأنفعهـا ويعلمـه أيضـاً مـا ينفعـه في دينـه ودنياه وذلك ليجتمع في الولد صلاح الدنيا والآخرة ولعل الناظم – رحمـه الله – يشـير في هـذه الأبيـات إلى القصـة المشـهورة الـتي جاءت عن عمر رضي الله عنه وخلاصتها أنه جاء رجل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اله عنه يشكو إليه عقوق ابنه :

---

(١٦٥) الحديث ضعيف جداً ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم ١٤ وضعفه الحافظ العراقي في إحياء علوم الدين ٣٨/٢.

(١٦٦) رواه بـن ماجـة ٦٠٧/١ وصـححه الألبـاني في السلسـلة الصـحيحة ٥٦/٣ بـرقم ١٠٦٧.

فأحضر عمر رضي الله عنه ابنه وأنبه على عقوق أبيه فقال الابن:

يا أمير المؤمنين، أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى، قال فما هي يا أمير المؤمنين قال: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه ويعلمه القرآن.

فقال الابن: يا أمير المؤمنين: إنه لم يفعل شيئاً من ذلك: أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي وقد سماني جعلاً (جعراناً) ولم يعلمني من القرآن حرفاً واحداً.

فالتفت أمير المؤمنين إلى الرجل وقال له: أجئت إلي تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك.

**وفي البيت (السادس والثلاثين والسابع والثلاثين بعد المائة):**

يشير المؤلف رحمه الله إلى أمر آخر من الحقوق التي يجب مراعاتها للأبناء وهذا الحق يتمثل في تزويج الابن عند بلوغه فإن

في ذلك حصناً له إن شاء الله من الوقوع في المعاصي والزلات وهذا أمر في الحقيقة مشاهد ومعروف لدى الجميع.

# فصل في صلـــة الأرحـــام

١٣٨ـ ووصل ذوي الأرحام أسمى خليقة ... لأهل النهى والأكرمين الأماثل
١٣٩ـ ففي قطعها إثم كبير لقاطع ... وفي وصلها أمر جزيل لواصل
١٤٠ـ ولو لم يكن فيها سوى المجد كافياً ... فكيف وفي القرآن أزكى الدلائل
١٤١ـ فقد أمر الله العباد و حثهم ... فيا ويل من للأمر ليس بفاعل
١٤٢ـ على أن يكونوا بينهم في تواصل ... وإيتاء حق الأقربين بعاجل
١٤٣ـ وإن لم تصل بالمال صل بزيارة ... وإن لم تصل فابعث سلاماً و أرسل
١٤٤ـ فلا ينزل الرحمن رحمته على ... ذوي مجلس فيهم قطوع فعازل
١٤٥ـ وفي الرعد لعن القاطعين وفي التي ... محمد مذكور بها في التقاتل
١٤٦ـ فقد جاء وعد الواصلين لرحمهم ... بجنات عدن طيبات المنازل

---

**الشـــرح:**

بعد أن بين المؤلف رحمه الله حقوق الأبوين على أبنائهم والعكس انتقل إلى أمر متعلق بهذا الأمر وهو صلة الأرحام .

**ففي البيت ( الثامن والثلاثين بعد المائة ) :**

أشار المؤلف رحمه الله إلى أن صلة الرحم عنوان على فاعلها بل هي من أسمى الأخلاق وأرفعها بل ودليل على صدق المسلم في إسلامه .

**وفي الأبيات ( التاسع والثلاثين إلى الثاني والأربعين بعد المائة ) :**

وضح الناظم رحمه الله الآثار المترتبة على صلة الرحم وقطعها ففي قطعها إثم كبير على القاطع دليل ذلك قوله تعالى: **[فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ]**(١٦٧).

وقال أيضاً : **[الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ]**(١٦٨).

وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**لا يدخل**

---

(١٦٧) سورة محمد، الآيتان: ٢٢ ، ٢٣.

(١٦٨) سورة الرعد، الآية: ٢٥.

**الجنة قاطع)** قال: سفيان في روايته يعني: قاطع رحم[169] والأحاديث الواردة في التحذير من قطيعة الرحم كثيرة.

أما أجر وصلها فقد جاءت نصوص الكتاب والسنة في بيان فضل ذلك فمن ذلك قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ * وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾**[170].

فقوله: **﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾** يعني يصلون رحمهم. وقوله تعالى: **﴿اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾**[171].

يعني يسأل بعضكم به بعضاً فيقول أسألك بالله والأرحام أي اتقوا الأرحام وذلك بعدم قطعها.

---

(١٦٩) رواه البخاري ٣٤٧/١ – ومسلم برقم ٢٥٥٦.

(١٧٠) سورة الرعد ، الآيات: ٢١ – ٢٤.

(١٧١) سورة النساء، الآية: ١.

أما من السنة فقد جاء في المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت** )[١٧٢].

و عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( **من أحب أن يبسط له في رزقه و ينسأ له في أثره فليصل رحمه** )[١٧٣].

والأحاديث في فضل صلة الرحم كثيرة .

**وفي البيت ( الثالث والأربعين بعد المائة ) :**

فيه بيان بعض الطرق التي من خلالها يمكنك أن تصل رحمك فمن هذه الطرق الزيارة يعني زيارة من تربطك بهم رحم أو إيصالهم بالمال و هذا أبلغ ما يكون في الصلة أو السؤال عنهم

(١٧٢) رواه البخاري ١/٣٧٣ – ومسلم برقم ٤٧.

(١٧٣) رواه البخاري ١/٣٤٨ – ومسلم ٩٩٨.

أو إبلاغ السلام لهم أو إرسال الرسالة المتضمنة بالسؤال عنهم و أحوالهم و السلام عليهم و هكذا كل ما كان فيه ود للرحم فإنه يعد صلة ، فالأمر ليس مقصوراً على صفة معينة بل الأمر واسع في ذلك .

**وفي البيت ( الرابع والأربعين بعد المائة ) :**

يشير المؤلف رحمه الله إلى أن رحمة الله تعالى حجبت عن مجلس فيه قاطع رحم و منعزل عنهم و هذا كله فيه وعيد شديد لمن قطع رحمه فإنه بشؤم معصيته لله حجبت الرحمة عن المجلس نسأل الله الهداية و الرشد .

**وفي البيت ( الخامس والأربعين والسادس والأربعين بعد المائة ) :**

سبقت الإشارة إلى الآيات في سورة الرعد وسورة محمد المتضمنة صلة الرحم والتحذير من قطعها فلتراجع .

# فصل في الإحسان إلى الأيتام
# والتحذير من أكل أموالهم

| | |
|---|---|
| ١٤٧ـ وأحسن إلى الأيتام وامسح رؤوسهم | وأطعمهم من طيبات المآكل |
| ١٤٨- يلين قلباً قاسياً منك لو يكن | فؤادك أقسى من أصم الجنادل |
| ١٤٩- وقال رسول الله إني وكافل | يتيماً كهاتين فطوبى لكافل |
| ١٥٠- ولا تك يوماً لليتيم بقاهر | وتأكل منه المال يا ويل آكل |
| ١٥١- فآكله يصلى جهنم في غد | ويطعم في الأمعاء طين الخبائل |
| ١٥٢- فنابت لحم بالحرام غذي به | به النار أولى من خليل مخالل |
| ١٥٣- ونابت لحم بالحلال غذي به | إلى جنة الفردوس أول داخل |

---

## الشرح:

انتقل المؤلف رحمه الله إلى خصلة من الخصال الحميدة التي ينبغي على المسلم أن يحرص عليها ويربي نفسه وأولاده عليها، وهي الإحسان إلى الأيتام، والحذر كل الحذر من أذيتهم وأكل أموالهم.

**ففي البيتين (السابع والأربعين والثامن والأربعين بعد المائة):**

وضح فيها الناظم فضل الإحسان إلى الأيتام وطرقه والآثار المترتبة على ذلك. فمن الأمور التي يتم بها الإحسان إلى اليتيم يكون بمسح رأسه وإطعامه من طيبات المآكل وغير ذلك من طرق الإحسان سواء كان بالقول أو بالفعل وذلك بحفظ ماله إن كان له مال وبطيب الكلام والنظر إلى ما فيه صلاح له ولذا جاء القرآن بالحث على عدم قهره في ماله أو عدم أكل ماله بالباطل قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ**﴾(١٧٤) أي لا تغلبه على ماله وذلك لضعفه.

وقال تعالى أيضاً: ﴿**وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ**﴾(١٧٥).

وقال: ﴿**إِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى**﴾(١٧٦).

وقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً**﴾(١٧٧).

---

(١٧٤) سورة الضحى، الآية: ٩.

(١٧٥) سورة النساء، الآية: ٢.

(١٧٦) سورة النساء، الآية: ٣.

(١٧٧) سورة النساء، الآية: ١٠.

كل هذه الآيات تدل على عظم حق اليتامى والتحذير من كل ما فيه ضرر عليهم ففي الإحسان إليهم تلين قلوب القاسين.

**وفي البيت (التاسع والأربعين بعد المائة):**

يشير المؤلف إلى قوله صلى الله عليه وسلم : (**كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة**) وأشار الراوي وهو مالك بن أنس بالسبابة والوسطى(١٧٨).

**وفي البيتين (الخمسين والحادي والخمسين بعد المائة):**

يحذر المؤلف من قهر اليتيم بأكل ماله كما قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ**﴾ وقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً**﴾ أي يأكلون أموالهم بلا سبب فعاقبهم الله بأنهم سيأكلون يوم القيامة ناراً تأجج في بطونهم.

ولذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم أكل مال اليتيم من السبع الموبقات ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي

---

(١٧٨) رواه مسلم برقم ٢٩٨٣.

صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات وذكر منهن آكل مال اليتيم)[١٧٩].

ولذا قال السدي رحمه الله: يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وأنفه وعينيه يعرفه كل من رآه يأكل مال اليتيم.

**وفي البيتين (الثاني والخمسين والثالث والخمسين بعد المائة):**

يشير المؤلف رحمه الله فيهما إلى أن آكل الحرام الذي نبت جسده من حرام وغذي عليه النار أولى به وفي هذا إشارة لما رواه أحمد والدارمي والبيهقي في شعب الإيمان عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت وكل لحم نبت من السحت كانت النار أولى به)**[١٨٠].

---

(١٧٩) البخاري ٢٩٤/٥ – ومسلم برقم ٨٩.

(١٨٠) انظره في مشكاة المصابيح ٨٤٥/٢ برقم ٢٧٧٢ بتحقيق الألباني.

وعن أبي بكر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**لا يدخل الجنة جسد غذي من الحرام**)[١٨١].

(١٨١) المرجع السابق ٢/٨٤٨ برقم ٢٧٨٧.

## فصل في قتل النفس التي حرم الله

| | |
|---|---|
| ١٥٤ـ ومن قتل النفس الحرام تعمداً | فلا بد ما تصلاه نار المشاعل |
| ١٥٥ـ ويجعل سلطاناً لآخذ ثاره | من الأوليا نصر على قهر قاتل |
| ١٥٦ـ ويلقى عليه الله في الحشر غاضباً | ويلقنه قد جاء في نص ما تلي |
| ١٥٧ـ ويجزى عذاباً دائماً متضاعفاً | دواماً ويلقى بعده كل هائل |

---

**الشـرح:**

انتقل المؤلف رحمه الله إلى شيء آخر من المنهيات الشرعية التي نهى الله تعالى عباده عن اقترافها وهو قتل النفس التي حرم الله تعالى قتلها.

فقد بين في هذه الأبيات عظم هذا الذنب وأن من فعل ذلك فإن نار جهنم تصلاه كما قال تعالى: [**مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**](١٨٢).

(١٨٢) سورة النساء، الآية: ٩٣.

فهذه عقوبته الأخروية فيها تهديد ووعيد أكيد لمن فعل هذا الجرم العظيم وقد جاء النهي عن هذا الذنب العظيم في القرآن الكريم في أكثر من موضع ففي سورة الأنعام قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٨٣)

وقال تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ الآية: (١٨٤)

أما الأحاديث التي جاءت بالنهي عن هذا الفعل العظيم فهي كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدماء)(١٨٥).

---

(١٨٣) سورة الأنعام ، الآية: ١٥١.

(١٨٤) سورة الفرقان، الآية: ٦٨.

(١٨٥) رواه مسلم برقم ١٦٧٨.

ولهما أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اجتنبوا السبع الموبقات) قالوا يا رسول الله وما هي قال: (الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا، وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)[186].

وهذا ما ذكرناه من عقوبته في الدار الآخرة من غضب الله عليه ولعنه وإعداده له عذاباً عظيماً. أما في دار الدنيا فقد وضح المؤلف عقوبة ذلك في البيت الخامس والخمسين بعد المائة وكأنه يشير رحمه الله إلى قوله تعالى: [**لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً**][187].

---

(١٨٦) سبق تخريجه.

(١٨٧) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

## فصل في اللواط وفي الزنـا

| | |
|---|---|
| ١٥٨ــ ولا تــك لواطــاً ولا تــك زانيــاً | فــذلك للشــيطان شــر الحبائــل |
| ١٥٩- وإثمهمــا إثــم كبيــر لأنــه | مــن الموبقــات المهلكــات الجلائــل |
| ١٦٠- وأعظــم ذا زان بحرمــة جــاره | فيــا ويــل مــن للجــار بالشــر بــاذل |
| ١٦١- ومــا ثــم عنــد الله ذنــب كذنبــه | يضــع نطفــة فــي غيــر رحــم الحلائــل |
| ١٦٢- سـيخزيهما الـرحمن بـين عبـاده | فيــا ويــل مفعــول ويــا ويــل فاعــل |

---

**الشـــرح:**

في هذه الأبيات ينصح المؤلف أخاه المدعو بأن لا يكون من أهل اللواط والزنا هذا الفعل القبيح الذي من خلاله يورث صاحبه الذلة والمهانة في الدنيا والآخرة.

**ففي البيتين (الثامن والخمسين والتاسع والخمسين بعد المائة):**

يشير إلى قولـه تعالى : [لا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً] (١٨٨).

وفي قول لوط لقومه : [لُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ] (١٨٩).

ففـي هـذه الآيـات وغيرهـا دليـل علـى حرمـة هـذا الفعـل العظيم. فينبغي أيها المسلم أن تحذر ذلك وتخاف على نفسك من الوقـوع فيـه. وذلـك لأنهـا مـن المهلكـات الموبقـات الـتي تهلـك صاحبها في الدار الآخرة.

بل في الدنيا تهلك فاعلها وذلك بالأمراض الفتاكة كالإيدز والزهـري والسيلان وغيرهـا مـن الأمـراض الفتاكـة فيحصـل لـه بذلك هلاك دنيوي وأخروي.

## وفي الأبيات (الستين والحادي والستين بعد المائة):

(١٨٨) سورة الإسراء، الآية : ٣٢.

(١٨٩) سورة الأعراف، الآيتان : ٨٠، ٨١.

يشير إلى ما رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: (**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**) قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: (**أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك**) قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: (**ثم أن تزني بحليلة جارك**)[(١٩٠)].

فهذا من أعظم الذنوب عند الله تعالى لوضعه نطفة في غير ما أحله الله له.

## أما في البيت (الثاني والستين بعد المائة):

بين عقوبة مرتكبي جريمة اللواط وذلك بأن الله سيخزيهم بين عباده وذلك بقتل الفاعل والمفعول به في الدنيا، والويل لهم في الآخرة.

---

(١٩٠) رواه البخاري ٦/٢٢ – ومسلم ١/٩٠.

# فصل في ظلم المتكبرين

| | |
|---|---|
| ١٦٣ ــ ولاتــك جبــاراً ولا متكبــراً | فويل لجبار عن الحق مائل |
| ١٦٤ ـ ولاتـك يومـاً للرعيـة ظالمـاً | ولاتـك يومـاً للحـرام بآكـل |
| ١٦٥ـ سيدفع للمظلوم ما قد فعلته | من الخير والإحسان ما كنت تعمل |
| ١٦٦ـ و إن لم يكافي حط من سيئاته | عليك فَتَمسي في قيود السلاسل |
| ١٦٧ـ و حاذر دعا المظلوم إن كنت حازماً | سينصر قطعاً لو يكن غير عاجل |
| ١٦٨ـ فإنَّ دعا المظلوم لا يحجبنَّه | سحاب و لا باب إلى الله واصل |
| ١٦٩ـ تنام عيون الظالمين و لم تنم | عيون لمظلوم بها الدمع سائل |

---

**الشـــرح:**

هذه الأبيات ذكرها المؤلف رحمه الله ليحذر المدعو من ظلم أحدٍ من البشر فإن عاقبة الظلم وخيمة على صاحبها .

**ففي البيت ( الثالث والستين بعد المائة ) :**

فيه تحذير المدعو من أن يكون جباراً متسلطاً متكبراً وذلك لكونه دافعاً للحق محتقراً للناس فإن هذين الصنفين يعني الكبر والتسلط على الناس صفتان قرينتان مذمومتان في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[191] . وقال أيضاً : ﴿لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[192]. ومعنى تصعر خدك للناس أي تميله وتعرض به عن الناس تكبراً عليهم . والمرح التبختر.

أما من السنة فقد جاءت النصوص كثيرة في التحذير من هذه الصفات منها ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( **لا يدخل الجنة من كان**

---

(١٩١) سورة القصص، الآية : ٨٣.

(١٩٢) سورة لقمان ، الآية : ١٨.

**في قلبه مثقال ذرة من كبر ...)** الحديث[193].

وفي المتفق عليه من حديث حارثة بن وهب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( **ألا أخبركم بأهل النار : كل عتل جواظ مستكبر** )[194].

و العتل هو الغليظ الجافي ، والجواظ قيل في معناه هو الضخم المختال في مشيته. وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(احتجت الجنة والنار فقالت النار فيّ الجبارون والمتكبرون** ....) الحديث[195].

**وفي البيت( الرابع والستين بعد المائة ):**

فيه تنبيه للمدعو من أن تكون فيه هاتان الخصلتان وهما الظلم لعباد الله وأكل الحرام فإن الظلم في الحقيقة يدعو صاحبه إلى أكل

---

(١٩٣) رواه مسلم برقم ٩١.

(١٩٤) رواه البخاري ٥٠٧/٨ – ومسلم برقم ٢٨٥٣.

(١٩٥) رواه مسلم برقم ٢٨٤٧.

أموال الناس بالباطل ولذا جمع بينهما المؤلف والظلم منه ما يكون في الرعية ومنه ما يكون في غير ذلك فالرعاية نوعان:

رعاية كبرى وهي التي تكون في رعاية إمام المسلمين للناس يعني رعاية الحاكم للمحكوم وهذا الظلم فيها أشد وأعظم عند الله .

والرعاية الصغرى وهي تكون برعاية الأب على أولاده فلا يظلمهم والظلم فيهم يكون بأشياء عديدة كأن لا يعدل بينهم في العطية وكأن يرى منهم المنكر ولا ينكره عليهم أو يأتي إليهم بالمنكرات ويدعوهم إليها كمن يأتي لأولاده بالدش وغيره فهذا في الحقيقة ظلم لهؤلاء الرعية .

**وفي البيتين ( الخامس والستين والسادس والستين بعد المائة ):**

**بيان لعاقبة الظلم وهي نوعان:**

**الأول** : أنه سيؤخذ من حسنات الظالم إن كانت له حسنات وتعطى لمن ظلمه.

**الثاني:** أنه إذا لم يكن له حسنات أو كانت له حسنات وانتهت فإنه يؤخذ من سيئات من ظلمه ثم تطرح على الظالم نعوذ بالله من ذلك.

دليل ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( **من كان عنده مظلمة لأخيه ، من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه** )[١٩٦].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**أتدرون من المفلس؟**). قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال: ( **إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، وَيأتي وقد شَتم هذا ، وقذف هذا وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإذا فنيت حسناته**

---

(١٩٦) رواه البخاري ٧٣/٥.

**قبل أن يقضى، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار)[197].**

**وفي الأبيات ( السابع والستين والثامن والستين والتاسع والستين بعد المائة):**

فيها إشارة إلى : التحذير من دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب كما جاء ذلك في المتفق من حديث معاذ رضي الله عنه حينما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فيما قال له فيه: (**واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**)[198].

## فصل في شرب الخمر والربا

| | |
|---|---|
| ١٧٠- ولا تك يوماً للخمور بشارب | فشاربها يلقى غداً طين خابل |
| ١٧١ فسحقاً لها أم الخبائث كلها | فكم أنتجت منها قبيح الفعائل |
| ١٧٢- وكن سامعاً نصحي وحاذر من الربا | وعن كل ما يدني له في التعامل |

(١٩٧) رواه مسلم برقم ٢٥٨١.

(١٩٨) رواه البخاري ٣/٣٨٣ – ومسلم برقم ١٩.

| | |
|---|---|
| ١٧٣- زيادتـــه نقـــص كـــذلك ربحـــه | خســـار فجانـــب فاعليـــه وعـــازل |
| ١٧٤- فـإن الربـا سـبعون بابـاً أقلهـا | كنكحـــك أنثـــى الوالـــدين فقابـــل |
| ١٧٥- وقد جاء في القرآن في آكل الربا | فـإن لـم يتـب فـأذن بحـرب وقاتـل |

---

## الشـــرح:

مازال المؤلف رحمه الله ينقل المدعو من تحذير إلى تحذير لكي ينجو من سخط الله وعذابه وهنا في هذه الأبيات تحذير للمدعو من ذنبين عظيمين أحدهما أم الخبائث وهو شرب الخمر والثاني التعامل بالربا.

**ففي البيتين (السبعين والحادي والسبعين بعد المائة):**

فيهما التحذير الشديد من شرب الخمر وذلك لأنها في الحقيقة هي أم الخبائث فمن شربها وقع في كل خبث.

وفي هذه الأبيات يشير الناظم رحمه الله إلى قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**كل مسكر حرام: إنّ على الله عهداً لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال**)، قالوا يا رسول

الله وما طينة الخبال؟ قال: (**عرقُ أهل النار أو عصارة أهل النار**)[199].

أما كونها أم الخبائث ذلك لأنها مفتاح كل شر كما ذكرنا ذلك، دليل ذلك ما رواه الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر**)[200].

**وفي الأبيات (الثاني والسبعين والثالث والسبعين والرابع والسبعين بعد المائة):**

تحذير من الناظم – رحمه الله – للمدعو من ارتكاب الذنب العظيم وهو الربا في البيع والشراء والإقراض ونحو ذلك مما يجري فيه الربا.

وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة للتحذير منه وإعلان الحرب من الله تعالى على أهله قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا**

---

(١٩٩) رواه مسلم في ٣/١٥٨٧.

(٢٠٠) رواه الحاكم عن ابن عباس وقال صحيح الإسناد والبيهقي في شعب الإيمان جمع الجوامع ١/١٨٤ والحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم ١٨١٢.

**اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ]** الآيات[٢٠١].

وقال تعالى: [ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ]**[٢٠٢].

أما الأحاديث التي يشير إليها المؤلف رحمه الله فهي ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(الربا سبعون حوباً أهونها وقوع الرجل على أمه وأربى الربا وقوع الرجل في عرض أخيه)**[٢٠٣]. ومعنى الحوب الإثم.

وعن أنس رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظم شأنه فقال: **(الدرهم يصيبه الرجل من الربا أشد عند الله عز وجل من ستة وثلاثين زنية)**.[٢٠٤]

---

(٢٠١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٧٨، ٢٧٩.

(٢٠٢) سورة البقرة ، الآية: ٢٧٥.

(٢٠٣) رواه ابن ماجة في التجارات برقم ٢٢٦.

(٢٠٤) رواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم ١٣٨٣.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعاً: (**الربا اثنان وسبعون باباً أدناها مثل إتيان الرجل أمه وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه**).[٢٠٥]

أما قوله رحمه الله في البيت الثالث والسبعين بعد المائة (زيادته نقص... إلخ) يشير إلى ما رواه بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى قُل**)[٢٠٦]. أي إلى قلة.

---

(٢٠٥) الصحيحة برقم ١٨٧١.

(٢٠٦) مشكاة المصابيح ٨٠٥٩/٢ برقم ٢٨٢٧ تحقيق الألباني وصححه في صحيح الجامع برقم ٣٥٣٦.

# فصل في التحذير من الرياء والحسد والغيبة والنميمة

| | |
|---|---|
| ١٧٦ ـ ولاتك في الأعمال يوماً مرائياً | **فإن الريا شرك بنص الدلائل** |
| ١٧٧ـ فويل لمن قد كان يعمل للريا | **بطاعته لله ليس بعامل** |
| ١٧٨ ـ ولاتك حساداً لصاحب نعمة | **فأول ذنب حسد أهل الفضائل** |
| ١٧٩ ـ ولاتك يوماً بالنميمة ماشياً | **ولاتك يوماً للحديث بناقل** |
| ١٨٠ ـ ولاتك همازاً ولاتك لامزاً | **فإن قلت بالبهتان فارجع و حالل** |
| ١٨١ ـ ومن يكتسب إثماً و يرمي مبرَّءا | **فقد حمل الآثام أكبر حامل** |

---

**الشـرح:**

مازال المؤلف ـ رحمه الله ـ ينقلنا من تحذير لآخر وفي هذه الأبيات يحذر من أمور أربعة وهي الريا والحسد والغيبة والنميمة وإذا نظرت إلى ضياع الأفراد والمجتمعات تجد أن هذه الأمور الأربعة هي الأصل في خراب وضياع المجتمعات .

**ففي البيتين ( السادس والسبعين والسابع والسبعين بعد المائة ) :**

يحذرنا من الرياء الذي هو نوع من الشرك سماه الرسول صلى الله عليه وسلم الشرك الخفي فقال : (**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر . فسئل عنه فقال الريا**)[٢٠٧].

فالريا أعظم ما يكون خطراً على الإنسان في دينه لأنه هو نقطة البداية في الانسلاخ من الدين فمتى أصبح الإنسان مرائياً في أعماله من صلاة وحج وزكاة وصدقة وصوم وغيرها من الأعمال فإنه لابد وأن يكون قد وقع في الشرك ، وهذا الشرك بحسب صاحبه فقد يكون شركاً أكبر وقد يكون شركاً أصغر .

ومما يدل أيضاً على أن الرياء من الشرك ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**قال الله تعالى :أنا أغنى الشركاء**

(٢٠٧) رواه أحمد برقم ٢٢٥٢٣.

**عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه )**[٢٠٨].

## وفي البيت ( الثامن والسبعين بعد المائة ):

فيه تحذير من الحسد الذي هو أول ذنب عُصِي الله تعالى به حيث أمر إبليس بالسجود لآدم فأبى وأستكبر حسداً منه لآدم عليه السلام .

والحسد هو تمني زوال النعمة من صاحبها : سواء أكانت نعمة دين أم دنيا قال الله تعالى في معرض بيان ذلك [**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**][٢٠٩].

وقد جاءت السنة بالنهي عن الحسد وقد جاء في حديث أنس رضي الله عنه المتفق عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(٢٠٨) رواه مسلم برقم ٢٩٨٥.

(٢٠٩) سورة النساء، الآية : ٥٤.

قـال : (**لا تباغضـوا ولا تحاسـدوا ولا تـدابروا ولا تقـاطعوا وكونـوا عباد الله إخواناً ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث** )[٢١٠].

**وفي البيت (التاسع والسبعين بعد المائة) :**

فيه التحذير من النميمة التي هـي في الحقيقـة أصـل في ضـياع المجتمعات والأسر فكم كانت هي والغيبة سبباً في تقطيع الصلات بين الأسر والعائلات ولذا جاء التحذير الشديد منها قال تعـالى : لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿**لا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّـاءٍ بِنَمِيمٍ**﴾[٢١١].

فالهماز هو المغتاب والنمام هو الذي ينقل كلام الناس على جهة الإفساد كما عرفه الناظم رحمه الله ولما كانـت النميمـة ذنبـاً عظيماً فقد توعد صاحبها بعدم دخول الجنة كمـا جـاء في حـديث حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم : (**لا يدخل الجنة نمام**)[٢١٢].

بـل جـاءت السـنة ببيـان عذابـه في قـبره فقـد روى البخـاري ومسلم عن ابن عباس رضـي الله عنهمـا قـال مـر الـنبي صـلى الله

---

(٢١٠) رواه البخاري ٤٠١/١٠ – ومسلم برقم ٢٥٥٩.

(٢١١) سورة القلم، الآيتان: ١٠ ، ١١.

(٢١٢) رواه البخاري ٣٩٤/١٠ – ومسلم برقم ١٠٥.

عليه وسلم بقبرين فقال : (**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله** )[٢١٣].

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم : ( **وما يعذبان في كبير**) يعني كبير في زعمهما ، وصدق الله حين قال : [**تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ**][٢١٤].

## وفي البيت ( الثمانين بعد المائة ) :

فيه نهي عن الغيبة التي جاءت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية بالنهي عنها والتحذير منها قال تعالى : [**لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ**][٢١٥].

وقد عرف النبي صلى الله عليه وسلم الغيبة بقوله لأصحابه (**أتدرون ما الغيبة؟**) قالوا الله ورسوله أعلم قال : ( **ذكرك أخاك بما يكره** ) قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟

---

(٢١٣) رواه البخاري ١/٢٧٣ – ومسلم ٢٩٢.

(٢١٤) سورة النور، الآية: ١٥.

(٢١٥) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

قال: ( **إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته** )[216].

فأعظم مصيبة أن يطلق الإنسان لسانه بلا ضابط يضبطه ولا وازع ديني يربطه قال صلى الله عليه وسلم : ( **إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم** )[217].

فحري بالمسلم إذا سمع هذه النصوص أن يتقي الله في نفسه وليحذر عاقبة ذنبه.

### وفي البيت ( الحادي والثمانين بعد المائة ) :

يشير إلى أمر مهم وهو أن بعض الناس قد يرتكب أمراً ما من المعاصي من شتم أو ضرب أو قتل ونحوه فإذا به يرمي بما فعله غيره ويدعي أن فلان من الناس فعل كذا أو هو الذي فعل

---

(٢١٦) رواه مسلم برقم ٢٥٨٩.

(٢١٧) رواه البخاري ١١/٢٦٦، ٢٦٧.

كذا وهذا إثم عظيم توعـد الله تعالى من ارتكب هذا الإثم بقولـه: [ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبيناً] (٢١٨).

## فصل في اليمن الغموس ورمي المحصنات الغافلات المؤمنات وشهادة الزور

(٢١٨) سورة النساء، الآية: ١١٢.

١٨٢ـ ولاتك يوماً للغموس بحالف ستردى وترمى في حبال الغوائل

١٨٣ـ وإياك من حلْفٍ لتغلي سلعة فما أفلح الحلاف عند التعامل

١٨٤ـ وإياك من زور الشهادة إنها لمن مهلكات العبد عند المسائل

١٨٥ـ وإياك ترمي المحصنات من النسا ولا سيما من مؤمنات غوافل

١٨٦ـ فتلعن في الدنيا وتلعن آخرا وتجزى عذاباً في القيامة هائل

١٨٧ـ لدى موقف فيه اللسان وأرجل ستشهد والأيدي بما أنت قائل

١٨٨ـ ويختم على الأفواه مع حسن نطقها ولا تستطع تخفي لبعض الفعائل

---

## الشـرح:

ذكر المؤلف رحمه الله في هذه الأبيات جملة أخرى من المنهيات الشرعية التي أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالبعد عنها وذلك لما فيها من الخسارة الدينية والدنيوية والأخروية .

**ففي البيت ( الثاني والثمانين بعد المائة ) :**

تحذير من اليمن الغموس التي تغمس صاحبها في الإثم وبالتالي ترمي به في نار جهنم نعوذ بالله منها ، والمؤلف يستدل بما رواه البخاري عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله

عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**الكبائر : الإشراكُ بالله وعقوقُ الوالدين وقتل النفس ، واليمينِ الغموس)**[219].

**وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم اليمن الغموس لمن سأل عنها فقال:** (الذي يقتطع مال امريء مسلم ) **يعني بيمين هو فيها كاذب.**

وجاء في البخاري أيضاً من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( **من حلف على مال امرىء مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان)**. قال : ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله عز وجل : **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾** (آل عمران : من الآية: ٧٧). إلى آخر الآية[220].

## وفي البيت ( الثالث والثمانين بعد المائة ) :

تحذير من الحلف في البيع والشراء لما ورد النهي عنه، ففي المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت

---

(٢١٩) رواه البخاري ١١ /٤٨٢ ، ٤٨٣.

(٢٢٠) رواه البخاري ٤٨٥/١١ – ومسلم برقم ١٢٨.

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (**الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة**)[٢٢١].

ومعنى قوله هذا أن الحلف هو رواج السلعة ولكنه في المقابل مذهب للبركة والزيادة.

وروى مسلم في صحيحه عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (**إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق**)[٢٢٢].

**وفي البيت ( الرابع والثمانين بعد المائة ) :**

تحذير من شهادة الزور وقول الزور التي حذر منها ربنا سبحانه وتعالى وكذلك نبيه صلى الله عليه وسلم، قال تعالى في وصف المؤمنين [**وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ**][٢٢٣]. [**وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**][٢٢٤].

أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد عدَّها من الكبائر ففي المتفق عليه عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**) قلنا بلى يا

---

(٢٢١) رواه البخاري ٤/ ٢٦٦.

(٢٢٢) رواه مسلم ١٦٠٦.

(٢٢٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

(٢٢٤) سورة الحج، الآية: ٣٠.

رسـول الله قـال: (**الإشـراك بالله وعقـوق الوالـدين وكـان متكئـاً فجلس ، فقال ألا وقول الزور**) فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت[٢٢٥].

**وفي الأبيات ( الخامس والثمانين إلى الثامن والثمانين بعد المائة ) :**

هذه الأبيات جاءت في التحذير من قذف المحصنات الغافلات المؤمنات فقد لعن الله تعالى فاعل ذلك بقوله : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمْ اللَّهُ دِينَهُمْ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ**﴾[٢٢٦].

وعدَّ النبي صلى الله عليه وسلم قذف المحصنات الغافلات المؤمنات من الكبائر فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( **اجتنبوا السبع الموبقات** ) قالوا يا رسول الله وما هن ؟ قال: ( **الشرك بالله ، و السحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل**

---

(٢٢٥) رواه البخاري ١٩٣/٥ – ومسلم ٨٧.

(٢٢٦) سورة النور، الآيات: ٢٣ – ٢٥.

**مـال اليتـيم ، والتـولي يـوم الزحـف وقـذف المحصـنات الغـافلات المؤمنات )**[٢٢٧].

فينبغي على المسلم أن ينتبه لهذا ولا يعرض نفسه لموجبات سخط الله وأليم عقابه نعوذ بالله من ذلك.

(٢٢٧) سبق تخريجه.

## فصل في القرآن حجة لك أو عليك

١٨٩ـ ومن يحفظ القرآن غيباً فإنه ينال لما يرجو على كل آمل

١٩٠- ولو حمل القرآن في جلد أهبة لما مسه نار فكيف بحامل

١٩١- فبادر إلى ما كان يأمر به ائتمر وما كان ينهى عنه جانب وعازل

١٩٢- به إن تكن تعمل يكن لك حجة وترقى من الجنات أعلى المنازل

١٩٣- وإن لم تكن تعمل به فهو حجة عليك فحاذر أن تكن غير عامل

---

**الشـرح:**

اشتملت هذه الأبيات على أمر يرفع به المسلم عزة في الدنيا والآخرة ألا وهو حفظ كلام رب العالمين فقد حث فيها المؤلف المدعو بحفظ القرآن والاعتناء به وبما جاء فيه من أحكام ولا يتم ذلك إلا بالعمل بما جاء فيه فيحلل حلاله ويحرم حرامه وبهذا ينفعه القرآن ويكون حجة له لا عليه.

أمـا الإعـراض عنـه بعـدم تطبيقـه وعـدم الالتـزام بـأوامره ونواهيه فإنه لا ينفع صاحبه وإن كان حافظاً له بـل سيكون عليـه حجة يوم القيامة.

قال تعالى في ثنائه ومدحه لحافظي هذا الكتاب: **[وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ * بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ]**(٢٢٨).

ولا شـك أن هـذه الفضـيلة لا تحصـل إلا لمـن عمـل بـه فـلا تكفي الدعاوى الكاذبة مع هجران تحكيمه في شـؤون الحيـاة ولـذا قـال تعـالى: **[وَقَـالَ الرَّسُـولُ يَـا رَبِّ إِنَّ قَـوْمِي اتَّخَـذُوا هَـذَا الْقُـرْآنَ مَهْجُوراً]**(٢٢٩).

ومن أعظم هجرانه تنحيته عن جوانب الحياة واستبدال حكم غيره وترك حكمه وهذا – والله – من أعظم الخذلان.

روى مسلم عن النواس بن سمعـان رضـي الله عنـه قـال سمعـت رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم: يقول: **(يؤتى يوم القيامة**

---

(٢٢٨) سورة العنكبوت ـ الآيتان: ٤٨، ٤٩.

(٢٢٩) سورة الفرقان، الآية: ٣٠.

**بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما)**(٢٣٠).

فانظر إلى قوله الذين يعملون به في الدنيا فهذا تقييد في الانتفاع به في الآخرة فليس كل أحد سينفعه القرآن وإن كان من أكثر التالين له أو الحافظين له فالعبرة بالحقائق والمعاني لا بالألفاظ والمباني.

قال صلى الله عليه وسلم: **(والقرآن حجة لك أو عليك..)**(٢٣١).

### وفي البيت (الثاني والتسعين بعد المائة):

يشير المؤلف رحمه الله إلى ما رواه ابن ماجة في سننه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه أنه قال: (كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **(إن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين يشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك. فيقول: أنا صاحبك القرآن أظمأتك في الهواجر فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله، ويوضع على**

---

(٢٣٠) رواه مسلم ٨٠٥.

(٢٣١) رواه مسلم كتاب الطهارة / باب فضل الوضوء برقم ٢٢٣.

**رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن)**[٢٣٢].

نسأل الله العظيم الكريم من فضله.

---

(٢٣٢) أخرجه ابن ماجة برقم ٣٧٨١ وقال البوصيري عنه إسناده صحيح ورجاله ثقات.

## فصل في العلم وإكرام العلماء

١٩٤ ـ وبادر إلى حفظ العلوم مجاهداً ... وواظب عليها بالضحى والأصايل

١٩٥ـ فإن طلاب العلم بالنص واجب ... عنيت الذي يحتاجه كل عاقل

١٩٦ـ وإن طلاب العلم أفضل رتبة ... لها في كتاب الله في الحكم نازل

١٩٧ـ سيطلب ولو بالصين إن غاب أصله ... فسافر له جاهد وسل كُلَّ فاضل

١٩٨ـ سيرفع ربي قدر طالب علمه ... وهل يستوي ذي العلم مع كل جاهل

---

**الشــرح:**

هذه الأبيات جاءت في بيان فضل العلم وأهله، والحث على اغتنام الأوقات فيه كيف وفيه يتعرف الإنسان على خالقه، كيف لا تبذل الأوقات والأنفس في تحصيله وهو الذي يرفع به العبد درجات بل وتحط في الذهاب إلى تحصيله الخطايا وترضى عنه

ملائكة الرحمن. قال تعالى في معرض ثنائه على أهل العلم : [شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ][233].

فهذه من أعظم المنازلِ وأرفعها ، حيث جعلهم الله تعالى ممن شهد له بالوحدانية ، وأنه هو الذي يستحق أن تصرف العبادة له. وقال تعالى أيضاً في بيان رفعتهم في الدنيا والآخرة : [يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ][234].

وقد جاءت نصوصٌ لتقرير هذا الأمر وتُبَيّنُ هي الأخرى فضله فقد قال صلى الله عليه وسلم (**من يرد الله به خيرا يفقه في الدين** )[235].

وجاء في سنن أبي داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (**من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة**)[236].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( **إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، وإنه**

---

(٢٣٣) سورة آل عمران، الآية : ١٨.

(٢٣٤) سورة المجادلة ، الآية : ١١.

(٢٣٥) رواه البخاري ١/١٥٠ – ٦/١٥٢ – ومسلم برقم ١٠٣٧.

(٢٣٦) رواه مسلم برقم ٢٦٩٩.

**يستغفر للعالم من في السماوات والأرض حتى الحوت في جوف البحر ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً ولكنهم ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)**[237].

فيا سعادة من اغبرت قدماه في تحصيله.

## وفي البيت ( الرابع والتسعين بعد المائة ):

يحث المؤلف ـ رحمه الله ـ المدعو على حفظ العلوم الشرعية وبخاصة التي تشتمل على القواعد الكلية في أصول الشريعة .

قال ابن سعدي ـ رحمه الله ـ في القواعد الفقهية المنظومة :

| | |
|---|---|
| **اعلـــم هـــديت أن أفضـــل المـــنن** | **علم يزيل الشك عنك والدرن** |
| **و يكشـــف الحـــق لـــذي القلـــوب** | **و يوصل العبد إلى المطلوب** |
| **فـــاحرص علـــى فهمـــك للقواعـــد** | **جامعـــة المســـائل لشـــوارد** |
| **فترتقي في العلم خير ومرتقى** | **وتقتفي سبل الذي قد وفقا** |

## وفي البيت ( الخامس والتسعين بعد المائة ) :

بين المؤلف أن هناك نوعاً من طلب العلم واجب على كل مسلم ومسلمة ولا شك أن هذا العلم الواجب يتمثل في معرفة

---

(٢٣٧) صحيح الترغيب والترهيب برقم ٦١٦.

العبد ربه ودينه ونبيه صلى الله عليه وسلم كما قرر ذلك شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ في الأصول الثلاثة.

**وفي البيت ( السادس والتسعين بعد المائة ):**

يشير إلى فضل طلب العلم وقد ذكرنا طرفاً من فضائله كما سبق.

**وفي البيت ( السابع والتسعين بعد المائة ) :**

يحث الناظم رحمه الله المدعو على الرحلة في طلب العلم وهذا كان دأب سلف الأمة رضوان الله عنهم .

فهذا جابر بن عبد الله سافر مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس من أجل حديث واحد سمعه أنيس من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه جابر .

أما حديث ( اطلبوا العلم ولو في الصين ) لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عني عنه.

**وفي البيت( الثامن والتسعين بعد المائة) :**

يشير إلى قوله تعالى : [يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ] (٢٣٨).

وإلى قوله : [قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ] (٢٣٩).

| | |
|---|---|
| ١٩٩ ـ وإكرام أهل العلم لا شك واجب | فهم أمناء الله من كل عامل |
| ٢٠٠ـ وهم عندنا كالأنبيا في احترامهم | كما قاله المختار أصدق قائل |
| ٢٠١ـ لأنهم حراس شرعٍ نبينا | حماة له عن زيف أهل الأباطل |
| ٢٠٢ ـ ومن لم يعظمهم جحوداً لحقهم | حكمنا به في الأسفلين الأراذل |
| ٢٠٣ـ ومن يؤذهم قد حارب الله جهرة | وهذا كلام الصالحين الأفاضل |

## الشرح

في هذه الأبيات تنبيه من المؤلف للمدعو على أنه إذا كان فضل العلم عظيماً وفضل سالكيه عظيماً فينبغي أن تكرم أهله

(٢٣٨) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(٢٣٩) سورة الزمر، الآية: ٩.

بكل معاني الإكرام من الدعاء لهم واحترامهم وتقديرهم والثناء عليهم وأن هذا واجبهم.

**وفي الأبيات ( من التاسع والتسعين بعد المائة إلى المائتين وواحد ) :**

**يعلل سبب وجوب إكرام أهل العلم بعلل منها:**

١- أنهم أمناء الله على وحيه بعد أنبيائه ورسله.

٢- أنهم كالأنبياء فيجب احترامهم يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم (**والعلماء ورثة الأنبياء** ).

٣- أنهم حراس العقيدة والذين يذبون عنها أقوال الجاهليين العابثين المنحرفين وهذا قد حصل يوم أن خرجت الفرق الضالة كالجهمية والمعتزلة والقدرية وغيرها من الفرق المنحرفة فقيض الله تعالى لهذه الأمة العلماء الربانيين السائرين على نهج السلف الصالح من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعهم الكرام فردوا هؤلاء على وجوههم خاسرين والحمد لله رب العالمين.

## وفي البيتين ( الثاني والثالث بعد المائتين ):

فيها بيان حكم من لم يعظم العلماء بل جحد حقهم وآذاهم وحاربهم فهو في الأسفلين الأرذلين وذلك لأنه في الحقيقة غير معظم لربه ورسوله صلى الله عليه وسلم فهؤلاء العلماء الذين أثنى الله عليهم وبين فضلهم ومناقبهم هم في الحقيقة حماة لدينه سبحانه وشرعه ومبلغون عن الله وعن رسوله فمن آذاهم واحتقرهم فقد خاب وخسر .

ثم من جهة أخرى هم أولياء الله وأحباؤه ومن عاداهم فقد عادى الله قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : (**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب** .... )[٢٤٠].

وهذه جملة من الأحاديث والآثار التي جاءت ببيان توقير العلماء وأهل الفضل والدين ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم لكي يعلم كل مدعو هذا الأمر فإنا نجد في البعض خلاف ما كان

---

(٢٤٠) رواه البخاري / كتاب الرقاق – باب التواضع برقم ٢١١٧.

عليه سلف الأمة رضوان الله عليهم فإنهم كانوا أحرص الناس على إنزال الناس منازلهم فيعرفون لأهل العلم فضلهم .

**فمن هذه الأحاديث :**

تقديم النبي صلى الله عليه وسلم أهل العلم على غيرهم في الإمامة للصلاة وهذا دليل على إكرامهم وفضلهم.

فعن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( **يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة** ....). الحديث[٢٤١]. فبدأ بأهل العلم والفضل .

ومن ذلك أيضاً كون النبي صلى الله عليه وسلم رغب بأن يجعلهم خلفه في الصلاة ليكونوا أقرب الناس منه.

---

(٢٤١) رواه مسلم برقم ٦٧٣.

ففي مسلم أيضاً عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (... **لِيَلِنِي أولوا الأحلام والنُهى ثم الذين يلونهم**)[٢٤٢].

قيل في معنى ( أولوا الأحلام والنُهى ) هم أهل الحلم والفضل.

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإكرامهم فمن ذلك :

ما رواه أبو داود عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه ،وإكرام ذي سلطان مقسط**)[٢٤٣].

معرفة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فضلهم :

فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : (**كان القراء أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولاً أو شباباً....**)[٢٤٤].

---

(٢٤٢) رواه مسلم برقم ١٢٣ في ١/ ٣٢٣.

(٢٤٣) رواه أبو داود برقم ٤٨٤٣.

(٢٤٤) رواه البخاري ٨/ ٢٢٩.

وعن أبي سعيد سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: ( **لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً فكنت أحفظ عنه ، فما يمنعني من القول إلا أن هاهنا رجالاً هم أسن مني** )[٢٤٥].

فهذه جملة وردت في بيان فضلهم وإكرامهم نسأل الله تعالى أن يصلح نياتنا وسائر أعمالنا.

---

(٢٤٥) رواه مسلم برقم ٩٦٤.

# فصـــل في إكــرام الضيف

| | |
|---|---|
| ٢٠٤- وإكـرام ضـيف الله إن عرجـت بـه | صـروف القضـايا فـوق مـتن الرواحـل |
| ٢٠٥- يبـث لمـا يلقـى مـن الكـرم الـذي | يكــون بـــه نيــل العـــلا والفضـــائل |
| ٢٠٦- فوجب بـه فـي الشرع يومـاً وليلـة | ويـنــدب ثلاثـاً جـاء عــن كــل ناقــل |
| ٢٠٧- وإن زدت زاد الله فــي الأجـر يــافتى | فبــادر بإطعــام الضــيوف بمــا يلـــي |
| ٢٠٨- وقــد مــدح الله الكـــريم خليلـــه | بإكرامـــه الأضـــياف مـــن كـــل نـــازل |
| ٢٠٩- ومـا جـاء فـي القرآن من أنـه أتـى | إلــى الضـيف بالعجـل الحنيـذ بعاجـل |
| ٢١٠- ولـم يأكل إبراهيم مذ عاش وحده | ولـــيس ينــال القـــوت إلا بآكـــل |
| ٢١١- وكـان إمامـاً فـي المكـارم والنـدى | فمـن أجـل ذا قـد خـص باسـم التخالـل |

---

**الشـــرح:**

انتقل المؤلف رحمه الله إلى بيان نوع آخر من الفضـائل فبعـد ذكره فضل طلب العلـم وفضـل أهلـه، انتقـل بنـا إلى بيـان فضـل إكرام الضيف.

**ففي البيتين (الرابع والخامس بعد المائتين):**

حث منه رحمه الله إلى إكرام الضيف وبيان فضل ذلك لأن هذه الخصلة يعني إكرام الضيف خصلة حميدة دعت إليها الشريعة ورغبت فيها.

قال تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ**﴾[٢٤٦].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**)[٢٤٧].

ولذلك لما كان إكرامُ الضيف خصلةً من خصال الإيمان بالله واليوم الآخر سارع المؤمنون في بذل ما في الوسع لإكرام ضيفهم ولذا ذكر المؤلف في الأبيات:

---

(٢٤٦) سورة الذاريات، الآيات: ٢٤ إلى ٢٧.

(٢٤٧) رواه البخاري ١٠ / ٣٧٣ – ومسلم برقم ٤٧.

الرابع والخامس بعد المائتين ما يلقاه الضيف من الحفاوة والتقدير عند من نزل عليهم.

**وفي البيتين (السادس والسابع بعد المائتين):**

تحديد المدة التي يجب على المضيف إكرام ضيفه فيها وهي يوم وليلة ودليل ذلك ما جاء في المتفق عليه من حديث أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته) قالوا: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: يومه وليلته، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه)[٢٤٨].

**أما في الأبيات (السابع إلى الحادي عشر بعد المائتين):**

(٢٤٨) رواه البخاري ٤٤١/١٠ – ومسلم ١٣٥٢/٢ برقم (١٤) و (١٥).

كلها جاءت في معرض ذكر حال إبراهيم مع ضيفه وقد جاءت نصوص القرآن مليئة بالثناء عليه في هذه الخصلة الحميدة، وقد ذكرنا بعض الآيات الدالة على ذلك.

## فصل في حقوق الجار على الجار

| | |
|---|---|
| ٢١٢ ـ وقم بحقوق الجار واعلم بأنها | حقوق على الإيجاب عند الأفاضل |
| ٢١٣ـ ومن كان يؤمن بالإله وبعثه | يقُم بحقوق الجار خير الخصائل |
| ٢١٤ـ لجيراننا حق علينا ثلاثة | فلا تك عن إيجابهم ذا تغافل |
| ٢١٥ـ فجار له حق وجار ثلاثة | وجار له حقان طوبى لفاعل |
| ٢١٦ ـ وقال رسول الله ما زال موصياً | أخي جبرئيل في جوار المنازل |
| ٢١٧ـ ظننت بأن الجار يورث جاره | فكيف بهذا الفضل أو بالتفاضل |

---

## الشـــرح:

في هذه الأبيات يحث المؤلف رحمه الله المدعو بالإحسان إلى الجار والاعتراف له بحقوقه التي جاءت نصوص الكتاب والسنة بالحث عليها والتحذير من أذية الجار لجاره قال تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا

**اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ**] [٢٤٩].

وذكرنا حديث أبي هريرة رضي الله عنه في ذلك ( **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ...**) [٢٥٠].

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره** ) [٢٥١].

**وفي البيتين (الثالث عشر والرابع عشر بعد المائتين):**

بين المؤلف أن الجيران يختلفون في الحقوق فمنهم من له حق ومنهم من له حقان ومنهم من له ثلاثة حقوق . وكأنه يشير إلى ما جاء عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الجيران ثلاثة: جار له حق واحد وهو أدنى الجيران حقاً ، وجار له حقان ، وجار له ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران حقاً ، فأما الذي له حق فجار مشرك لا رحم له. له حق الجوار

---

(٢٤٩) سورة النساء الآية: ٣٦.

(٢٥٠) سبق تخريجه.

(٢٥١) رواه الترمذي برقم ١٩٤٥ قال شعيب الأرنؤوط في رياض الصالحين إسناده صحيح.

وأما الذي له حقان : فجار مسلم لا رحم له له حق الإسلام وحق الجوار وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الإسلام وحق الجوار وحق الرحم وأدنى حق الجار أن لا تؤذي جارك بقتار قدرك إلا أن تقدح له منها )[٢٥٢].

و معنى قتار القدر رائحة القدر ، وقوله إلا أن تقدح له منها يعني إلا أن تغرف له منها .

**وفي البيتين ( السادس عشر والسابع عشر بعد المائتين ) :**

يشير إلى حديث ابن عمر رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه )[٢٥٣].

---

(٢٥٢) الحديث رواه البزار برقم ١٨٩٦ ـ والبيهقي في مجمع الزوائد ١٦٤/٨ والترغيب و الترهيب للأصفهاني برقم ٨٤٣ . قال البيهقي رواه البزار عن شيخه عبدالله بن محمد المثنى و هو وضاع .

(٢٥٣) رواه البخاري ٣٦٩/١٠ ـ و مسلم برقم ٢٦٢٤ و ٢٦٢٥.

# فصل في حسن الخُلق وكظم الغيظ

| | |
|---|---|
| ٢١٨ـ وكن آخذاً للعفو بالعرف آمراً | وكن معرضاً بالحلم عن كل جاهل |
| ٢١٩ـ وللغيظ فاكظم واعف عن كلِ مجرم | وذا السوءِ بالإحسانِ جاوز وعامل |
| ٢٢٠ـ وليس شديد البطش صارِعَ غيره | ولكن من يصرعْ هواه بعاجل |
| ٢٢١ـ وأوصى رسول الله من قال أوصني | فكرر لا تغضب ثلاثاً لسائل |

## الشــرح:

ذكر المؤلف هذه الأبيات ليبين عظيم من حسن خلقه وكظم غيظه فقد نطق الوحي المبين بفضله في ثنائه على من كان هذا طبعه وسمته .

قال تعالى في وصفه للمؤمنين ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ﴾ (٢٥٤) .

وقال تعالى في معرض ثنائه على نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٢٥٥) .

---

(٢٥٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

أما نصوص السنة التي جاءت في معرض بيان حسن الخلق فهي كثيرة نذكر طرفاً منها عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( **البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس** )[٢٥٦].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول ( إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً )[٢٥٧].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وإن الله يبغض الفاحش البذي** )[٢٥٨].

وعن أبي هريرة رضي اله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ قال : ( **تقوى الله وحسن الخلق** )[٢٥٩].

---

(٢٥٥) سورة القلم ، الآية : ٤.

(٢٥٦) رواه مسلم برقم ٢٥٥٣.

(٢٥٧) البخاري ١٠/٣٧٨ ـ ومسلم ٢٣٢١.

(٢٥٨) رواه الترمذي برقم ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ وقال حديث حسن صحيح.

وعنه أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم**)[٢٦٠].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**)[٢٦١] والأحاديث في ذلك الباب كثيرة.

## وفي البيت ( الثامن عشر بعد المائتين ) :

يشير المؤلف رحمه الله إلى قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿**خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ**﴾[٢٦٢].

و إلى قوله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد قيس: ( **إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة** )[٢٦٣].

## وفي البيت ( العشرين بعد المائتين ):

---

(٢٥٩) رواه الترمذي برقم ٢٠٠٥ وقال حسن صحيح.

(٢٦٠) رواه الترمذي برقم ١١٦٢ وقال حسن صحيح.

(٢٦١) رواه أبو داود برقم ٤٧٩٨.

(٢٦٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٢٦٣) رواه مسلم عن ابن عباس برقم ١٧ و ١٨.

يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم (**ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**)[٢٦٤].

**وفي البيت ( الحادي والعشرين بعد المائتين ) :**

يشير رحمه الله إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله أوصني قال ( **لا تغضب** ) فردد مراراً قال لا تغضب)[٢٦٥].

## فصل في إنفاق المال في موضعه والحث على الجود

**٢٢٢ ــ وكن باذلاً للمال لا تَمنعنَّهَ عن الخلق لا تعبأ بقول العواذل**

---

(٢٦٤) رواه البخاري ١٠/٤٣١ – ومسلم برقم ٢٦٠٩.

(٢٦٥) رواه البخاري ١٠/٤٣١.

| | |
|---|---|
| ٢٢٣ــ بإنفاقــه لله فــي كــل موضــع | لــه مــن أدا غــرم وإغنــاء عائــل |
| ٢٢٤ـ فمن جاد بذلاً حاز مجداً وسؤدداً | ولــيس ينــال المجــد إلا لبــاذل |
| ٢٢٥ـ وكم مـن قليـل الجنـد عـز ببذلـه | ونــال بــه ملــك الأعــادي الأباخــل |

## الشـــرح:

ذكر المؤلف رحمه الله في هذه الأبيات فضل الإنفاق في وجوه الخير وحث المدعو على الجود والبذل في ذلك .

فكل ذلك لبيان عظيم الإنفاق وعظيم فضل المنفقين قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾الآية[٢٦٦].

وقال أيضاً: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾[٢٦٧].

وقال: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾[٢٦٨].

**أما الأحاديث فهي كثيرة منها :**

---

(٢٦٦) سورة آل عمران، الآيتان: ١٣٣ ، ١٣٤.

(٢٦٧) سورة سبأ، الآية: ٣٩.

(٢٦٨) سورة البقرة، الآية: ٢٧٢.

عـن أبـي هريـرة رضـي الله عنـه عـن الـنبي صـلى الله عليـه وسلم قال : قال الله تعالى (**انفق يا ابن آدم ينفق عليك**)[٢٦٩].

وعن أبي أمامة رضـي الله عنـه قـال :قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم : (**يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك و إن تمسكه شر لك ولا تلام على نفاق ، وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى**)[٢٧٠].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسـول الله صـلى الله عليه وسلم ( **ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً**)[٢٧١].

**في البيت ( الثاني والعشرين بعد المائتين ):**

حث من المؤلف رحمه الله للمدعو ببذل المال على الخلق وعدم النظر إلى أموال الناس فلا يعبأ بقولهم .

**وفي البيت ( الثالث والعشرين بعد المائتين ) :**

---

(٢٦٩) رواه البخاري ٢٦٥/٨ – ومسلم برقم ٩٩٣.

(٢٧٠) رواه مسلم برقم ١٠٣٦.

(٢٧١) رواه البخاري ٢٤١/٣ – ومسلم ١٠١٠.

بين بعض الأمور التي ينفق فيها المال وذلك بأن يبذل على غريم أو فقير عائل وهذا من أعظم ما ينفق فيه المال .

**وفي البيت ( الرابع والعشرين بعد المائتين ):**

ينبه المؤلف إلى أنه بالإنفاق ينال الإنسان المجد والسيادة ، لا ينال ذلك إلا الباذل من ماله وهذا صحيح ومشاهد فالباذلون يحبهم الناس ويوقرونهم ويثنون عليهم فهل هناك شرف أعظم من ذلك ولذلك قال تعالى :[ **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**][٢٧٢] .

**وفي البيت ( الخامس والعشرين بعد المائتين):**

فيه إشارة إلى أن الإنسان ببذله للمال وإنفاقه على المحتاجين فإنه يكسب قلوبهم وبالتالي يكونون جنوداً له مدافعين عنه لكونه قد أصبح عزيزاً عندهم .

أما البخيل فإنه يكسب عداوة الناس وبخاصة الفقراء ولا يسلم من تسلط أهل الشر والفساد على ماله وهذا بلا شك جزاءً وفاقا.

---

(٢٧٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

# فصل في الصدقات والرفق بالفقير

| | |
|---|---|
| ٢٢٦ـ ومن يتصدق يخفها عن شماله | يظلَّل بظل العرش يوم المهاول |
| ٢٢٧ـ ومن يبدها لو أنها شق تمرة | فيا نعمها من تُقْيةٍ للمناول |
| ٢٢٨ـ ويقبلها الرحمن من متصدق | بيمناه قبل الآخذ المتناول |
| ٢٢٩ـ وعن دافع تطفى الخطيئة كلها | كما الماء يطفىء النار ذات المشاعل |
| ٢٣٠ ـ وللمال حفظاً والمريض دواؤه | بإخراجها قد صح عن نقل ناقل |
| ٢٣١ ـ وكن خافضاً منك الجناح لمؤمن | فقير ولا تهزأ بقول لسائل |
| ٢٣٢ـ وإياك والمن الخبيث فإنه | سيحبط ما أنفقته بالتكاسل |

## الشـــرح:

هذه الأبيات ساقها المؤلف لبيان عظم شأن التصدق والرفق على من تصدق عليهم من الفقراء وغيرهم .

**في البيت (السادس والعشرين بعد المائتين):**

فيه إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم صلى الله عليه وسلم: (**رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**)[٢٧٣].

**وفي البيت ( السابع والعشرين بعد المائتين ) :**

يشير رحمه الله إلى قوله صلى الله عليه وسلم: (**اتقوا النار ولو بشق تمرة** )[٢٧٤].

**وفي البيت (الثامن والعشرين بعد المائتين):**

فيه إشارة إلى الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل** )[٢٧٥].

**وفي البيت ( التاسع والعشرين بعد المائتين ):**

---

(٢٧٣) رواه البخاري ١١٩/٢ – ومسلم برقم ١٠٣١.

(٢٧٤) رواه البخاري ٣/ ٢٢٥ – ومسلم برقم ١٠١٦.

(٢٧٥) رواه البخاري ٢٢٠/٣ – ومسلم برقم ١٠١٤.

فيه إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: ( .... **والصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفىء الماء النار)**[٢٧٦].

**وفي البيت ( الثلاثين بعد المائتين ) :**

يعدد فضائل الصدقة فمن فضائلها أنها تقي مصارع السوء فهي حفظ للمال من الشرور وقد مر بنا ذكر ذلك سابقاً ، وهي أيضاً دواء للمريض كما ورد: **(داووا مرضاكم بالصدقة )**[٢٧٧].

**وفي البيت ( الحادي والثلاثين بعد المائتين ) :**

ينتقل المؤلف رحمه الله إلى حث المدعو إلى خفض الجناح للفقير المسلم وعدم نهره بقول أو فعل.

قال الله تعالى: [**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**][٢٧٨].

وقال أيضاً : [**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**][٢٧٩].

---

(٢٧٦) رواه الترمذي عن معاذ رضي الله عنه (صحيح سنن الترمذي للألباني برقم ٢٧٦٢).

(٢٧٧) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم ٢٩٥٦.

(٢٧٨) سورة الحجر ، الآية: ٨٨.

(٢٧٩) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

وقال تعالى :﴿ **وَلا تَطْرُدْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** ﴾ [(٢٨٠)].

وقد روى مسلم في سبب نزول هذه الآية عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر ، فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما ، فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله تعالى : ﴿**وَلا تَطْرُدْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** ﴾[(٢٨١)].

**وفي البيت ( الثاني والثلاثين بعد المائتين ) :**

تحذير من المؤلف رحمه الله بعدم المن في العطية فإنه يحبطها وذلك لكونه صفة خبيثة لا يرضاها الله .

قال الله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى**﴾[(٢٨٢)].

---

(٢٨٠) سورة الأنعام، الآية: ٥٢.

(٢٨١) رواه مسلم ٢٤١٣.

(٢٨٢) سورة البقرة ، الآية: ٢٦٤.

وقال أيضاً : [قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ] [٢٨٣].

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( **ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المنان بما أعطى و المسبل إزاره والمنفق سلعته بالحلف الكاذب** )[٢٨٤].

## فصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

| | |
|---|---|
| ٢٣٣ ـ وأمر بمعروف و تغيير منكر | ففرض علينا حكمه بالتفاضل |
| ٢٣٤ ـ فأعلاه فعلٌ ثم بالقول بعده | وأدناه بالقلب الضعيف المنازل |
| ٢٣٥ ـ وإن لم تزالوا تأمروا سفهاءكم | وتنهونهم عن كل قبح الفعائل |
| ٢٣٦ ـ وإلا فسلطان يسلطه ربكم | عليكم ظلوماً جائراً غير عادل |
| ٢٣٧ ـ وفي ظلمه هذا فليس براحم | صغيراً ولا يرثى لشيبة عاقل |
| ٢٣٨ ـ وأخياركم يدعون بالنصر ربهم | فلا يستجيب الله منهم لسائل |

---

(٢٨٣) سورة البقرة ، الآية: ٢٦٣.

(٢٨٤) رواه مسلم برقم ١٠٦.

## الشــرح:

انتقل بنا المؤلف رحمه الله إلى بيان عصب الأمة والتي لا يتم خيرتها إلا به وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ﴾(٢٨٥)

قال الله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(٢٨٦).

وقال تعالى أيضاً : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ﴾(٢٨٧).

وقال أيضاً في بيان وصف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ﴾(٢٨٨).

---

(٢٨٥) سورة آل عمران ، الآية: ١٠٤.

(٢٨٦) سورة آل عمران ، الآية: ١١٠.

(٢٨٧) سورة التوبة ، الآية: ٧١.

وقال : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[٢٨٩].

و الآيات في هذا الباب كثيرة .

## في البيت ( الثالث والثلاثين والرابع والثلاثين بعد المائتين ):

يشير إلى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)**[٢٩٠].

## وفي الأبيات من ( الخامس والثلاثين إلى الثامن والثلاثين بعد المائتين ):

---

(٢٨٨) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٧.

(٢٨٩) سورة المائدة، الآيتان : ٧٨ ، ٧٩.

(٢٩٠) رواه مسلم برقم ٤٩.

كلها تشير إلى ما رواه الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم** )[٢٩١].

و روى الأصبهاني في الترغيب والترهيب ( **لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم عدواً من غيركم ثم تدعونه فلا يستجاب لكم** )[٢٩٢].

وروى الترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (.... **والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق**

---

(٢٩١) رواه الترمذي برقم ٢١٧٥ قال شعيب الأرنؤوط في إسناده عبدالله بن عبدالرحمن الأنصاري الراوي عن حذيفة لم يوثقه ابن حبان لكن له شاهد من حديث ابن عمر عند الطبراني في الأوسط وآخر عند الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة (رياض الصالحين ) تحقيق شعيب الأرنؤوط .

(٢٩٢) رواه الأصبهاني في الترغيب و الترهيب برقم ٢٨٥.

أطـراً ، ولتقصـرنه علـى الحـق قصـراً ، أو ليضـربن الله بقلـوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم)[٢٩٣].

(٢٩٣) رواه أبو داود برقم ٤٣٣٦ ـ و الترمذي برقم ٣٠٥٠.

٢٣٩ـ بذا قاله من ليس ينطق عن الهوى     يشاهده في عصرنا كل ناقل

٢٤٠ـ وقد جاء في القرآن في لعن أمة     خلت أهل كفر في زمان الأوائل

٢٤١ـ ولم يكُ ينهى البعض بعضاً عن الهوى     ولم يك موجوداً بهم عدل عادل

٢٤٢ـ وفي مدحكم قد كنتم خير أمة     بأمر ونهي تزجرون لجاهل

٢٤٣ـ فلا الدين إلا الأمر والنهي أصله     فدين بلا أمر ونهي فعاطل

---

## الشـــرح:

ما زال المؤلف يبين هذه الفريضة العظيمة يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذه الأبيات تابعة لما قبلها .

### ففي البيت ( التاسع والثلاثين بعد المائتين ):

أشرنا إلى ما جاءت به نصوص السنة المطهرة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

### وفي الأبيات ( الأربعين والحادي والأربعين والثاني والأربعين بعد المائتين ) :

ذكرنا الأدلة من القرآن الكريم على ذلك في أول الكلام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**وفي البيت ( الثالث والأربعين بعد المائتين ) :**

يذكر المؤلف رحمه الله أن الدين بني على الأمر والنهي فهو أصل الدين ودعامته ، فدين بلا أمر ولا نهي فهو في الحقيقة لا يسمى ديناً ، لأن النفس جبلت على محبة الشر والتكاسل عن المعروف فإن لم يكن هناك أمر ولا نهي عمَّ الأرضَ الفسادُ وهذا هو الملاحظ في هذه الفترة ، نسأل الله تعالى أن يعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن .

# فصل في الإمام ونائبه

٢٤٤. وإن كنت يا هذا إماماً ولم تُجب | إلى طاعة الرحمن فانهض وقاتل
٢٤٥. وصادم بصبر في الحروب وضيقها | ولو كان فيها جرع لب الحناظل
٢٤٦. وقنية بيض ذي شطوب وحدَّةٍ | تُجَزِّل أعناق العدا والكواهل
٢٤٧. وقنية لدن ذي حراب فواريا | من السمهريات الرماح الذوايل
٢٤٨. وإعداد آلات الحروب بأسرها | دروعاً وبيضاً واقتناء الرواحل
٢٤٩. وإعداد خيل صافنات عوادياً | من العربيات الجياد القوافل
٢٥٠. من الهجن أبكار حراير عوِدتْ | بقطع مسافات وطيَّ المراحل

---

## الشرح:

في هذه الأبيات ينقلنا المؤلف إلى ما فيه عزُّ الأمة ألا وهو الجهاد في سبيل الله فقد جاءت نصوص الكتاب والسنة في فضل

جهاد أهل الكفر والنفاق والعناد قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدْ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ] [٢٩٤].

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ] الآية[٢٩٥].

والآيات التي جاءت في فضائله كثيرة معلومة.

**أما الأحاديث :**

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله ، قيل ثم أي ؟ قال بر الوالدين ، قيل ثم أي ؟ قال : (**الجهاد في سبيل الله**)[٢٩٦].

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( **لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها** )[٢٩٧].

---

(٢٩٤) سورة التحريم ، الآية: ٩.

(٢٩٥) سورة الصف ، الآيتان: ١٠ ، ١١.

(٢٩٦) رواه البخاري ٧/٢ – ومسلم برقم ٨٥.

(٢٩٧) رواه البخاري ١١/٦ – ومسلم برقم ١٨٨٠.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : أتى رجلٌ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أي الناس أفضل ؟

قال : مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من؟ قال : (**مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره**)[٢٩٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اله صلى الله عليه وسلم قال : ( **إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض**)[٢٩٩] والأحاديث أيضاً في فضل الجهاد في سبيل الله كثيرة.

ولما كان فضل الجهاد كما ذكرنا عظيم جداً نبه المؤلف على بيان فضائله وكيفيته.

**ففي البيت ( الرابع والأربعين والخامس والأربعين بعد المائتين ):**

يشير المؤلف إلى أن الإمام إذا دعى الناس إلى الجهاد ومقاتلة أعداء الدين فلم يُجبْ فإن الواجب عليه أن يستجيب هو لطاعة الرحمن فيقاتل وإن كان وحده وذلك لتقديم العذر أمام الله

---

(٢٩٨) رواه البخاري ٤/٦ – ومسلم ١٨٨٨.

(٢٩٩) رواه البخاري ٩/٦ – ١٠.

تعالى ، وعليه بالصبر في الحروب وإن ضاقت عليه بل ولو كان فيها مرارة الحنظل .

**وفي الأبيات ( السادس والأربعين والسابع والأربعين بعد المائتين ):**

فيها دعوة إلى الشدة في قطع رقاب أعداء الدين وقوله (قنية بيض ) المراد بها السيوف ووصفها بأنها ذات شطوب وحدة ، وهذا يدل على قوتها وشدتها في قطع الرقاب ولذا قال ( تجزِّل أعناق العدا والكواهل ) وهذه السيوف لدى أناس أصحاب شجاعة وقوة عند الحروب وذلك عند غضبهم من أعدائهم .

**وفي الأبيات ( الثامن والأربعين والتاسع والأربعين والخمسين بعد المائتين ) :**

بين المؤلف رحمه الله كيفيَّة إعداد القوة التي يرهب بها أعداء الله تعالى فمن ذلك :

إعداد آلات الحروب بأسرها من دروع وسيوف وخيول ، هذه الخيول ليست بأي خيول بل هي عربية لأن لها صفات مخصوصة اختصها الله بها فإن الله فضلها بأن لها قوة تستطيع أن تقطع بها مسافات طويلة وبسرعة فائقة ويمكن أيضاً حمل

الأشياء عليها وبخاصة المحاربين في حروبهم فكأن الله اختصها بذلك لتكون عوناً للمسلمين على قتال أعدائهم .

| | |
|---|---|
| ٢٥١ ـ وغاراتها صبحاً على كل معتد | وإيراؤها قدحاً بصم الجنادل |
| ٢٥٢ ـ وتثويرها نقعاً من الأرض عالياً | حجاباً لعين الشمس عن عين كاحل |
| ٢٥٣ ـ توسطن جمعاً للعدا فتشعشعت | بصوت رفيع للجموع الجحافل |
| ٢٥٤ ـ عليها رجال كالأسود فوارس | جريئون لا يخطون ضرب المقاتل |
| ٢٥٥- وعند الْتقَا الصفين فِي الحرب جربوا | بتفليق هامات العدا بالمناصل |
| ٢٥٦ ـ وجعلهم صرعى جذاذاً تخالهم | كأعجاز نخل فُلّقَتْ بالمناجل |
| ٢٥٧ ـ فهذا جزاء المفسدين من العدا | عدا الدين لا أعداء حمية جاهل |

## الشـــرح:

في هذه الأبيات يصف لنا المؤلف حال المجاهدين في سبيل الله حينما ينقضون على عدوهم.

**ففي الأبيات (الحادي والخمسين إلى الثالث والخمسين بعد المائتين):**

يشير إلى قوله تعالى: [وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً](٣٠٠).

فقول الله تعالى : [وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً] أي الخيل حينما تعدوا عدواً بليغاً قوياً ويصدر من هذا العدو الضبح وهو صوت نفس الخيل في صدرها عند اشتداد عدوها .

و قوله تعالى : [فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً] أي تنقدح النار من صلابة حوافرهن وقوتهن إذا عدون .

و قوله تعالى : [فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً ] أي التي تغير على عدوها صباحاً وهذا أمر أغلبي فإن الغارة تكون صباحاً .

و قوله تعالى : [فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً] أي بهذا العدو القوي الشديد صار هناك غبار. وقوله تعالى : [ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً] أي توسطن به جموع الأعداء الذين أغار عليهم .

**وفي الأبيات (الرابع والخمسين إلى السابع والخمسين بعد المائتين ):**

(٣٠٠) سورة العاديات ، الآيات : من ١ إلى ٥.

يصف فيها المؤلف رحمه الله حال الفريقين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان فيصف أولياء الرحمن يعني حزب الله المقاتلين بأنهم كالأسود ووصفهم بالأسود لقوة بَطْشِهَا على عدوها ، ووصفهم بأنهم لا يخطئون عدوهم عند المبارزة والقتال ، وهذا دليل على أنهم مجربون لهذه الحروب ، وأنهم على علم ودراية بما يحصل فيها وهذا أمر مشاهد عند التقاء الصفوف فهم صابرون محتسبون .

أما أولياء الشيطان فقد وصفهم بأنهم كأعجاز النخل التي قد فلقت بالمنجل وأعجاز النخل هي جذوع النخل التي قطعت رؤوسها الخاوية الساقطة بعضها على بعض فهذا جزاء من عادى هذا الدين وعادى أهله .

٢٥٨ ـ وهذا هو المجد المؤثل أصله ذكرت ولم أذكر فروع المسائل
٢٥٩ـ وصادم بعزم واتكال وهمة ورأي سديد عند قطع المفاصل
٢٦٠ـ ولاتك هياباً جزوعاً مخَوراً إذا اشْتُدَّ خَطْب بالْونَى متثاقل
٢٦١ـ بلى كن صبوراً في الأمور مصادماً بعزمك والقلب الشجاع المماحل
٢٦٢ ـ ولا تك يوماً للجبان مصاحباً فيرديك إذ مالَت عليك المحافل
٢٦٣ـ فيلقيك في الحالات عند ورودها وتزداد جبناً عند فعل الجمائل

---

## الشـــرح :

**في هذه الأبيات يوصي فيها المؤلف المدعو بعدة أمور :**

**الأول:** بأن يكون ذا عزم واتكال وذا همة عالية وذا رأي سديد وهذه في الحقيقة أمور لابد منها فصاحب الهمة العالية والرأي السديد والعزم الأكيد تراه قوياً في دينه ودنياه حريصاً على كل ما ينفعه في أخراه نشيطاً في طاعة مولاه أما من كان بخلاف ذلك فتراه عالة على غيره لا فائدة منه فهذا ممقوت عند الناس وعند خالقه ، فهو لا للآخرة يعمل ولا هو لدنياه يعمل.

**الثاني:** بأن يكون صبوراً عند المصائب فلا جزع ولا خور ولا كل ما فيه منافاة للصبر عند حصول المكروه بل هنالك صبر ورضى وتسليم وعزم قلب وشجاعة.

**الثالث :** بأن يكون ذا رأي صائب عند اختيار من يخالله ، فلا يختار الجبان ليكون صاحباً له لأن في صحبته ضرراً عظيماً عليه فهو يرديه إذا أَلَمَّتْ به المحافل والأقدار ، فلا يغرك حين يلقاك في حالات طيب العيش ولذته وغير ذلك ، مما أنت فيه من سعادة فلا يغرك بكلامه الطيب ، والورود الجميلة لأنه جبان مخوار لا يهمه إلا مصلحة نفسه فعليك بأن تجتنبه .

| | |
|---|---|
| **٢٦٤. وكن واثقاً بالله في كل حالة** | **ولا تتكـــرَّه عنـــد أمـــر النـــوازل** |
| **٢٦٥. فكم من قضا يجري عليك بكرهه** | **عواقبـــه خيـــر مـــع الكـــره حاصـــل** |
| **٢٦٦. وسلم له الاقدار وارض بامره** | **وإيـــاك أن تصـــغي لقـــول العـــواذل** |
| **٢٦٧. ونفسك هنها لا تعنها على الهوى** | **فتهويـــك فـــي أدراك شـــر الحبائـــل** |
| **٢٦٨. وخالف هواها لا يغرك مكرها** | **وشـــهوتها فـــاقمع لهـــا بالتثاقـــل** |

**الشــرح:**

في هذه الأبيات دعوة من المؤلف ـ رحمه الله ـ للمدعو بأن يكون واثقاً بربه سبحانه وتعالى وأن يسلم الأقدار إليه لأنه سبحانه وتعالى لا يحدث في ملكه إلا ما يريده سبحانه وتعالى: [**فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**] فيجب عليك أن تصبر على قضائه وقدره وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك فلا تجزع من هذا كله بل عليك بالثبات والصبر والاحتساب .

ثم اعلم أيها المدعو أن [**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً**]وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، فعاقبة ما تلقاه في دنياك إلى خير ولكن مع الصبر وعدم الجزع.

**وفي الأبيات ( السابع والستين والثامن والستين بعد المائتين) :**

يرشد المؤلف ـ رحمه الله ـ المدعو بأن يخالف هواه ونفسه فإنهما من ألدِّ أعداء الإنسان قال تعالى : [**إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي**

**الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ج]**(٣٠١).

وقال تعالى عن النفس : **[إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ]** (٣٠٢).

فإذا أطاع الإنسان نفسه وهواه أردته في شر الحبائل أي الوقوع فيما هو شر.

ثم يجب أن تعرف أيها المدعو أن النفس والهوى قد يغرانك وذلك منهما مكر وخديعة لكي يوقعانك في المنكر فاحذر ذلك وأقمع هذين العدوين لكي تنجو من سخط الرحمن.

**٢٦٩ـ وجاهد لها حتى تكن مطمئنة بتطهيرها عن شبه فعل الأراذل**

**٢٧٠ـ وصل عليها ميتة قبل دفنها بحسن العزا واصبر وكن خير فاعل**

**٢٧١ـ بصبر يسعها تطمئن بطاعة بترك هواها آجلاً بعد عاجل**

**٢٧٢ـ وأزكى صلاة الله ثم سلامه على المصطفى ما هل وبل المخائل**

**٢٧٣ـ وتممتها والحمد لله ختمها على كل حال للهداية سائل**

(٣٠١) سورة ص ، الآية : ٢٦.

(٣٠٢) سورة يوسف ، الآية : ٥٣.

## الشــرح:

مازال المؤلف يركز على أمر النفس وكيفية الأخذ بها إلى نواحي الحق فمن ذلك مجاهدة النفس على طاعة الله سبحانه وتعالى والأخذ بها إلى ما فيه سعادتها في الدنيا والآخرة .

**ففي البيت ( التاسع والستين بعد المائتين ) :**

يشير إلى قوله تعالى : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[٣٠٣] .

ومعنى زكاها أي طهرها من كل شائبة .

**وفي البيت ( السبعين بعد المائتين ) :**

كأن المؤلف يعزي المدعو إذا انتقلت عنه نفسه فلا يستطيع أن يتحكم فيها فإنه حينئذٍ ما عليه إلا أن يصلي عليها صلاة الميت قبل دفنه لأنه في الحقيقة صاحب هذه النفس مات

---

(٣٠٣) سورة الشمس، الآيات: من ٧ إلى ١٠.

قلبـه وجوارحـه ، وإن كـان يصـير بـين الأحيـاء ، لأن الـنفس الصحيحة هي التي تعلق صاحبها بربه سبحانه وتعالى فإن كانـت غـير ذلـك أودت بصـاحبها في المهلكـات وبالتـالي جعلتـه ميتاً للقلب نعوذ بالله منها .

**وفي البيت ( الحادي والسبعين بعد المائتين ) :**

فيه الـدعوة بالصبر على نفسـه وملاطفتهـا كـي تصبر عـلى طاعة الله تعـالى ويطمئنهـا بـذلك أي بطاعـة الله ويـترك الهـوى في العاجـل أو الآجـل . نسـأل الله تعـالى أن يطهـر نفوسـنا ممـا علـق بها إنه سميع قريب .

**وفـي الأبيـات ( الثـانـي والسـبعين والثـالـث والسـبعين بعـد المائتين ) :**

يختم المؤلف رحمه الله منظومته بالصلاة والسلام على النبي صـلى الله عليـه وسـلم . وقولـه ( مـا هـل وبـل المخائـل ) يعـني السحاب أي ما نـزل المطر من السـحاب وقـد خـتم المؤلـف هـذه المنظومة بما يختم بـه المؤلفـون والبـاحثون عـادة بالصـلاة والسـلام على الحبيب صلى الله عليه وسلم وهو ختام مناسب جداً .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين  وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

# فهـرس الـموضوعات